السنة الرابعة | العدد 204 | 16 آب 2015

الليرة السورية: سيادة أم سلاح

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

أثناء القصف على دوما | 12 آب 2015
عدسة حسام وهبي لـ سوريتنا

التحالف يركز على شمال حلب

قصفت مقاتلاتُ التحالف الدولي ضدَّ تنظيم الدولة الإسلامية مناطقَ من ريف حلبَ الشماليِّ خلالَ الأيام الماضية، كان آخرها بلدة تلالين التي خضعت مؤخراً لسيطرة التنظيم.

وقالت مصادرٍ إعلامية من ريف حلب الشمالي: «إنَّ طلعاتٍ جويةً شبهَ يوميةٍ تنفذُها طائرات التحالف باتت تشهدها قرًى من ريف حلب بالقرب من مارع المحاصرة من قبل التنظيم».

وكانت طائرات التحالف قد قصفت مؤخراً بلدة أطمة على الحدود السورية التركية، ما أدَّى إلى مقتل مدنيين بينهم أكثرُ من عشرة أطفال، حيث استنكرت منظمات دولية، وكذلك الائتلاف الوطني السوري المعارض هذا القصف، الذي قالت الولايات المتحدة عنه بأنه كان يستهدف مخازنَ وقواتٍ تابعةً لجبهة النصرة شمال حلب.

في درعا.. معارك جديدة

أطلقت قوات عسكرية معارضة مؤخراً معركة جديدة في مدينة درعا، تهدِف من خلالها إلى السيطرة على حيٍّ المنشية، وهو الحيُّ الوحيدُ المتبقي تحت سيطرة النظام في درعا البلد.

وشهدت المعارك تصاعداً مستمراً في محيط الحي، بعد تقدُّم قوات المعارضة في على عدة محاورَ تجاهه، إضافة إلى استخدام أسلوب الخنادق التي استطاعت من خلالها مجموعاتٌ من الجيش السوري الحرِّ التوغل في الحيِّ، والانتشار بين منازله.

وفي ريف درعا الغربيِّ سيطرت قواتُ المعارضة منذ على عدة نقاط عسكرية في بلدة اليادودة، إضافة إلى مجموعة من التلال الواقعة غرب المدينة أيضاً.

اغتيال قيادي سوري في الجيش الحر في عرسال

نقل ناشطون سوريون مقيمون في مخيم عرسال للنازحين السوريين في لبنان، أنَّ قيادياً في الجيش السوري الحرِّ وُجدَ مقتولاً أمام منزله في المدينة المتاخمة للحدود السورية.

وبينت المصادر أنَّ العقيد عبد اللّه الرفاعي أحدُ القادة العسكريين البارزين في الجيش السوري الحر المقاتل في القلمون الغربي، قد قتل «اغتيالاً» في عرسال.

ولم تصدِر أيةُ جهة حتى تاريخ 15 / 8 أيَّ تبنٍّ للعملية، كما لم تصدر أيَّةُ جهة حكومية لبنانية أيَّ تفاصيل عن الحادث الذي استهدف العقيدَ الرفاعي (قائد الفرقة 11 في القلمون)، والذي فقد ولديه خلال قتالهما ضدَّ النظام السوري وميليشيا حزب اللّه اللبناني في القلمون.

استعصاء في سجن حماه المركزي

قال نشطاءُ إعلاميون سوريون في مدينة حماة: «إنَّ سجناء في سجن حماه المركزي نفذوا استعصاءً في السجن داخل زنازينهم، اعتراضاً على الأوضاع المأسوية التي يعانونها داخل السجن، وتطوَّر الاستعصاء ليقوموا بالسيطرة على العنابر الرئيسة فيه، واستخدام الأسرة في إغلاق الأبواب ومنع عناصر الأمن من الاقتحام».

ونقلت مصادرُ إعلامية سورية أنَّ قوات الجيش النظامي حاولت اقتحام السجن، حيث سُمع صوتُ إطلاقِ النارِ في داخله. بينما نقل المرصد السوري لحقوق الإنسان أنَّ معظم الذين قاموا بـ "أعمال الشغب" هم من المتَهمين بالقيام بأعمال إرهاب إثر مشاركتهم في الاحتجاجات ضدَّ النظام السوري.

وتداول نشطاء سوريون على مواقع التواصل الاجتماعيٍّ تسجيلَ "فيديو" عن سجنِ حماةَ المركزيٍّ، يظهر فيه سجناء يغطون وجوههم ويهتفون: "اللّه أكبر".

ومن جانبها أكدت مصادر إعلامية معارضة أنَّ اقتحام السجن لم ينجح حتى تاريخ السبت 8/15، وأنَّ مفاوضات تجري بين قوات النظام التي تحاصر السجن، وبين السجناء، للوصل إلى اتفاق اشترط فيه السجناءُ الإفراج عنهم، فيما لم ترِدْ، حتى الآن، أنباءُ عن المستجدات في هذا الصدد، مع استمرار استهداف عنابر السجن بالغازات المسيلة للدموع.

هدنة لم تنجح في الزبداني وكفريا والفوعة

عادت المعارك إلى محيط مدينة الزبداني في ريف دمشق، وقريتي كفريا والفوعة في ريف إدلب، بعد فشل التوصل إلى اتفاق بين جيش الفتح المعارض، ووفد إيراني مكلف بالتفاوض من قبل النظام السوري، حيث أعلن جيش الفتح قبل يومين بدء قصف مواقع في الفوعة وكفريا بعد انقضا مهلة 28 ساعة من وقف إطلاق النار والتفاوض.

وأكد مسؤولون من جيش الفتح الذي تصدرت التفاوض فيه حركة أحرار الشام الإسلامية أنه لم يتمَّ الاتفاق مع الوفد الإيراني، حيث اشترط نقل أهالي الفوعة وكفريا إلى الزبداني ونقل أهالي الزبداني والمقاتلين فيها إلى القريتين بريف حمص، وهو ما رفضه جيش الفتح، وأهالي الزبداني.

يذكر أنَّ عدةَ مبادرات تهدف إلى التوصل إلى هدنة في الزبداني فشلت خلال الفترة السابقة، لتعودَ المعارك في محيط المدينة التي قصفت غالبيةَ أبنيتها قواتُ النظام السوري مدعومةً بميليشيا حزب اللّه اللبنانيٍّ.

الأتارب تستمر بالتظاهر ضدَّ جبهة النصرة

استمر نشطاء من مدينة الأتارب في ريف حلب بتنظيم تظاهرات مضادّة لجبهة النصرة في المدينة، مطالبين إياها بالخروج من المدينة، والإفراج عن مجموعة من المعتقلين في سجونها منذ أشهر. وفق وسائل إعلامية بثت مشاهدَ عن المظاهرات.

وأفادت المصادر أنَّ الهتافاتِ المتكرِّرةَ على لسان المتظاهرين في المدينة، طالبت النصرةَ بالإفراج عن معتقلين كانوا سابقاً مقاتلين في حركة "حزب"، والتي حُلَّت إثرَ مواجهات مع النصرة قبل أشهر، إضافة إلى المطالبة بنقل مقرّات الجبهة إلى خارج المدينة.

وكانت المظاهرة الأكبر التي شهدتها المدينة قد جابت شوارع الأتارب بعد صلاة الجمعة الماضية، ولم يسجلْ إثرها أيُّ حادث أمني حتى الآن.

تنظيم الدولة يحاصر مارع

أطبق تنظيم الدولة الإسلامية حصاراً خانقاً على مدينة مارع في ريف حلب، بعد معارك دارت بينه وبين قوات المعارضة السورية في المدينة.

وقالَ المرصد السوري لحقوق الإنسان: «إنَّ أكثر من 120 قتيلاً سقطوا في المعارك الأخيرة حول مارع التي تخضع لسيطرة المعارضة، وتحتوي عدداً كبيراً من مقاتلي الجيش السوري الحرّ».

وبين المرصد أنَّ تنظيم الدولة الإسلامية الآن يسيطر على الطريق الواقع غرب المدينة والمؤدي إلى الحدود التركية.

ومن الجدير بالذكر أنَّ مدينة مارع تعدُّ منطقة استراتيجية بالنسبة لقوات المعارضة؛ فهي تقع على طريق إمداد رئيسة نحو تركيا.

ماهر الأسد أمْ شبيهه في جورين؟

لم تستطع أية جهة إعلامية، حتى الآنَ، أن تثبت أنَّ الشخصية العسكرية، التي تمَّ تداول «فيديو» حول زيارتها لجورين في ريف حماه، هي ماهر الأسد شقيقُ رئيس النظام السوري أم لا، فقد ادَّعى نشطاءُ مؤيدون للنظام أنَّ الضابط بالزِّيِّ العسكريِّ هو العميد ماهر الأسد، وأنها إحدى جولاته الكثيرة التي يقوم بها بين قطعات الجيش على الجبهات، إلا أنه «لا يتم تصويرها عادةً».

فيما تمسك ناشطون معارضون بأنَّ الشخصية ليست ماهرَ الأسد، وأنَّ الوجهَ الذي ظهر في «الفيديو» لا يتطابق مع ماهر الأسد، وسخر بعضهم بالقول: «هل أجرى الأسد عمليات تجميلية لوجهه، ليتعافى من الإصابات التي لحقت به سابقاً؟!».

نشر ناشطون شكوكاً أخرى حول الشخصية هل هي ماهر الأسد؟، ومن هذه الشكوك مشابكة الأيدي بين الضابط وبين مرافقه وسائق الطائرة، وقلةُ عدة المرافقين للضابط، وقِدَم طراز الطائرة.

أم سليمان الأسد تجدد تبرؤها من ابنها

جددت والدة سليمان هلال الأسد المتهم بقتل العقيد في جيش النظام حسان الشيخ في اللاذقية التبرؤ من ابنها علانيةً، من خلال منشور على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، حيث قالت: «إنه سبق وأن تبرّأ والدُ سليمان من ابنه نتيجةً للأفعال الشائنة التي يقوم بها الولد»، وهي تجدِّد باسمها هذه التبرؤ.

وذكرت فاطمة مسعود الأسد أنها كانت قد ناشدت الجميع مساعدتها في ضبط تصرفات ابنها المتعلقة باعتدائه على الآخرين، وفي مساعدته على التخلص من الإدمان.

ومن جهة أخرى تداول ناشطون صوراً لوالدة سليمان الأسد بالزِّيِّ العسكري وهي تتجول بين عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني التي كان يقودها زوجها.

الأسير في يد قوات الأمن اللبنانية

ذكرت الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام صباح يوم السبت الماضي إنَّ قوات الأمن اللبنانية قد ألقت القبض على أحمد الأسير، والمتهم بعدة جرائم في سجل المحاكم اللبنانية، وذلك خلال محاولته الفرارَ من لبنان عبر مطار بيروت.

وأكدت الوكالة أنَّ الأسيرَ، المتهمَ بأحداثٍ إرهابيةٍ في صيدا، وبمشاركة قوات المعارضة السورية القتالَ في مناطقَ سوريةٍ، كان يحاول الهربَ إلى مصرَ باستخدام جواز سفرٍ مزوّرٍ، وبتغييرات أجراها على شكله.

الخوجا.. روسيا غير متمسكة بالأسد

لمس رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوري خالد خوجة عدمَ تمسك القيادة الروسية بشخص رئيس النظام السوري بشار الأسد، وذلك خلال لقائه مسؤولين روسيين في خضم زيارة لأعضاءَ من الائتلاف إلى روسيا الاتحادية.

ونقل المكتب الإعلامي للائتلاف قول خوجة في مؤتمر صحفي أنَّ القيادة الروسية حريصة على «تطبيق مبادئ جنيف»، وعلى إيجاد حل سياسيٍّ في سوريا.

وقال المكتب الإعلامي نقلاً عن الخوجة: «إنَّ اتفاقاً بين الائتلاف والقيادة الروسية جرى؛ لاستمرار المشاورات واللقاءات بهدف الوصول إلى حلٍ عادلٍ في سوريا».

أوغلو.. لن نرسل قوات برية إلى سوريا

أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أنَّ بلاده لا تريد إرسال قوات برية إلى سوريا لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، إلا أنه لم يستبعد أن يظلَّ ذلك خياراً للمستقبل.

وبين أغلو في مقابلة مع قناة تلفزيونية تركية أنَّ المستقبل قد يفرض على تركيا «القيامَ بأيِّ شيءٍ مطلوبٍ للتصدي لتنظيم الدولة بما في ذلك العمليات البرّية».

يذكر أنَّ غاراتٍ جويةً تقوم بها طائرات التحالف الدولي ضدَّ تنظيم الدولة الإسلامية تنطلق حالياً من قاعدتين جويتين تركيتين، بعد أن اقرّت تركيا فتحهما للمقاتلات الدولية.

الزعبي: مصير سوريا وإيران واحد

قال وزير الإعلام في حكومة النظام السوري عمران الزعبي: «إنَّ مصير سوريا وإيران واحد، وإنَّ التعاون الثنائيَّ يخدم مصالح البلدين والشعبين الصديقين»، وفق وكالة الأنباء الرسمية السورية (سانا).

وبين الزعبي خلال لقائه وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي في إيران علي جنتي أنَّ بلاده تعلمت الكثير من الخبرات الإيرانية في مجال الإعلام الحربي، مشيراً إلى خبرات إيرانية كبيرة في هذا المَجال.

وقال الزعبي بعد توقيع مذكرة تفاهم وتعاون إعلاميٍّ سوريٍّ – إيرانيٍّ: «إنَّ هذا التعاون سيعزّز الوقوف في وجه المخاطر التي تهدّد المنطقة وهويتها».

بالتعاون بين مكتب التنمية والمجلس المحلي لمدينة دوما، عقدت الأسبوع الماضي دورة تدريبية لأعضاء المجلس المحلي والمكتب التنفيذي وبعض موظفي المجلس تشمل المحاور التالية : الحكم المحلي - الحوكمة - الإدارة - الهياكل التنظيمية - التخطيط الاستراتيجي - الإدارة المالية - إدارة المشاريع - التواصل مع الجمهور - تعزيز الإيرادات الداخلية.

مجازر في الشرقية والغربية تحترق بـ "النابلم"

الغوطتان هدف النظام من جديد

الغوطة الشرقية - يامن جزراوي

استمرت خلال الأيام الماضية مقاتلات النظام السوري باستهداف مدن وقرى الغوطة الشرقية بريف دمشق، في حملة جديدة وصفها ناشطون من سكان المنطقة بالعنيفة جداً، متهمين النظام السوري بـ "التقصد بارتكاب مجازر جديدة في دوما ومحيطها".

وكانت حملة القصف الجوي الأشد في دوما، حيث قتل ما لا يقل عن 150 مدنياً وجرح أكثر من 200 خلال الأيام الماضية نتيجة القصف الجوي على مناطق سكنية من المدنية الأكبر في ريف دمشق والتي تخضع لسيطرة المعارضة.

وتركز الاستهداف على سوق شعبي مكتظٍّ في دوما ومحاطٍ بالأبنية، فيما سقط أكثر من 10 قتلى في سقبا، وجرح العشرات في مناطق أخرى من الغوطة المحاصرة.

وفي تصريح لسوريتنا قال محمد، وهو ناشط مدني من مدينة دوما، وأحد كوادر الدفاع المدني فيها: «إنَّ مفقودين، حتى الآن، يتمُّ البحث عنهم بعد قصف النظام للأسواق الشعبية في المدينة»، لافتاً إلى ضعفٍ في المواد الطبية والإسعافية والأدوية على اختلاف أنواعها، ومرجعاً ذلك إلى الحصار الذي تعاني منه المنطقة.

واتهم المصدرُ النظامَ باستخدام موادَّ حارقةٍ أثناء القصف، ما يزيد من فعالية القذائف، ويوسع من إمكانياتها التدميرية، بحسب قوله.

ومن جهته يلفت متطوِّعٌ آخر في الدفاع المدني في الغوطة الشرقية إلى أنَّ "مواقف صعبة" تواجههم أثناء أداء مهماتهم، حيث من الصعوبة انتشال الجرحى أو الضحايا من تحت الأنقاض، بسبب قلة الآليات اللازمة لهذه الأعمال، وقد تجلت الحاجة بشكل كبير في القصف الأخير على مدينة عربين، حيث سقطت أكثر من ستة أبنية، وكان "من المضني جداً الوصول إليها وانتشال الجرحى من تحت الأنقاض".

دوما | عدسة حسام وهبي لـ سوريتنا

"نابالم" على داريا

ذكر متطوعون في فرق الدفاع المدنية في مدينة داريا الخاضعة لسيطرة المعارضة بريف دمشق أنَّ الاستهداف الأخير الذي نفذه النظام على مدينة داريا، "تضمن استخدام اسطوانات حارقة تحتوي مادة "النابالم"، وهو ما أدى إلى اشتعال حرائقَ كبيرةٍ في المدينة، ودمارِ عشرات المنازل والمستودعات".

وبينت المصادر عدمَ قدرة فرق الدفاع المدني على السيطرة على تلك الحرائق بالرغم "من استخدام جميع الإمكانات المتاحة".

وأدّى القصف، بحسب المصادر، إلى مقتل أكثرَ من 20 مدنياً، وإصابة العشرات بجروح وحروق، فيما تجاوز عدد "الإسطوانات"، والبراميل التي ألقيت على داريا خلال الأسبوع الماضي الـ 120 "إسطوانةً"، إضافة إلى أكثر من 109 صواريخ أرض – أرض.

ضحايا الدفاع المدني: خسر الدفاعُ المدني في الغوطة الشرقية خلال القصف كادراً يعدُّ من أهم المسعفين لديه، وهو المتطوع سمير أبو الخير، الذي قتل أثناء إسعافه مجموعة من المدنيين الجرحى نتيجة غارة جوية، ليتمَّ استهدافه ومن معه بغارة ثانية أدَّت إلى مقتلهم جميعاً.
وكان الدفاع المدني في الغوطة الشرقية قد خسر متطوعين في العاشر من الشهر الحالي أيضاً، قضيا من حرستا القنطرة، أثناء قيامهما بعمليات الإنقاذ.

قالت أنها انتهاكات: الجيش الحر يغادر معركة مع الأكراد في صرين

حلب – عبد الرزاق النبهان

تساؤلات كثيرة طرحها ناشطون ومعنيون بالتطورات الميدانية في الشمال السوري، حول قضية مشاركة فصائل من الجيش السوري الحرِّ، إلى جانب وحدات حماية الشعب الكردية في المعارك الأخيرة بريف حلب، ضد تنظيم الدولة الإسلامية، بعد اتهامات للقوات الكردية بتنفيذ عمليات تهجير العرب بشكل مستمر، وحرق منازلهم، في المناطق التي تخضع لسيطرتها، بعد انسحاب تنظيم الدولة منها.

شارك مع وحدات حماية الشعب في المعارك الدائرة ضد تنظيم الدولة في بلدة صرين،" وهي إحدى البلدات التي اتهمت الوحدات الكردية بطرد العرب منها"، لواءُ ثوار الرقة من مدينة الرقة، وكتائبُ شمس الشمال من أبناء منبج وصرين، وسرايا جرا بلس، وجند الحرمين، وفصائل صغيرة من أهالي القرى العربية على ضفاف نهر الفرات، وجميعها فصائل تعمل تحت مسمى غرفة عمليات بركان الفرات التي تقودها قوات حماية الشعب الكردية.

انسحاب فصائل من الحر من القتال

كثيرة هي الفصائل التي أعلنت انسحابها

> يحاول الحر «عدم إتاحة الفرصة للوحدات الكردية بالانفراد في عملية التحرير».

من بلدة صرين ومجموعة من القرى التي سيطرت عليها غرفة عمليات بركان الفرات منها كتائب جند الحرمين، وسرايا جرابلس، وأحرار القبة ومجموعات صغيرة من مقاتلي القرى العربية "احتجاجا على الانتهاكات المستمرة التي تقوم بها القوات الكردية في المناطق العربية"، وفق قول أبو محمد العوني، وهو قائد ميداني في الجيش السوري الحر، والذي أضاف: "قررنا الانسحاب من جبهات القتال ضد تنظيم الدولة بسبب الانتهاكات الأخيرة من قبل قوات الحماية الشعبية بحقِّ القرى العربية، وحرق المنازل، وتهجير المدنيين منها، خاصةً بعد تكرر هذه الانتهاكات"، مشيراً إلى أنهم أجروا اتصالات مع القيادات الكردية كي يوعزوا لعناصرهم بالكف عن هذه التصرفات، إلا أنه ورغم تلقيهم "وعودًا بعدم تكرار الأمر"، وبينما كانوا ينتظرون تنفيذ هذه الوعود، تفاجؤوا "بدخول عناصر وحدات الحماية إلى صرين وتهجير الأهالي منها بقوة السلاح".

وأضاف العوني أنَّ أهالي بلدة صرين، وفي ضوء هذه التطورات، لم يجدوا بداً من التوجه إلى مناطق سيطرة التنظيم في ريف الرقة، بينما توجه آخرون إلى قريتي القبة، والجعدة العربيتين، الواقعتين على ضفاف نهر الفرات في ريف مدينة عين العرب "كوباني"، وأننا، بناء على ذلك، "قررنا كجيش حر الانسحاب من البلدة، وجميع جبهات القتال ضد تنظيم الدولة، خاصة بعد تكرار هذه الانتهاكات من قبل قوات الحماية بحق القرى العربية في المنطقة".

وعن أسباب استمرار المقاتلين العرب من الجيش الحر في القتال إلى جانب الوحدات الكردية في الفترة السابقة، رغم الاتهامات المتكررة بانتهاكات تقوم بها الوحدات الكردية، أشار القيادي إلى أنَّ "عدداً كبيراً من مقاتلي هذه الكتائب، هم من أبناء المناطق التي تتم السيطرة عليها"، لافتاً إلى أنَّ بعض المقاتلين من العرب والكرد "تجمعهم علاقات جيرة وقرابة، وهناك تحالف بينهم على طرد تنظيم الدولة، لكنهم في الوقت نفسه يقولون لهم: نحن ضدَّ التهجير والتطهير العرقي".

ويتابع القيادي: "ما تحاول أن تفعله هذه الفصائل هو عدم إتاحة الفرصة للوحدات الكردية بالانفراد في عملية التحرير التي ربما تنسبها إلى نفسها، كما نطمح لطرد تنظيم الدولة من مناطقنا، بعد أن أذاقنا الويلات ومارس علينا الاضطهاد".

الوحدات تنفي

وصف قائد عسكري من وحدات حماية الشعب رفض الكشف عن اسمه ما ينشر حول القرى العربية بأنه "ادعاءات كاذبة"، وأعلن عن استعداد قوات الحماية لاستقبال جميع منظمات حقوق الانسان للتحقق من الواقع على الأرض، وهو ما سبق وأن أعلنه قياديون في الوحدات.

وأشارَ المسؤول العسكري إلى أنَّ قوات الحماية تعمل على إجلاء المدنيين، بغضِّ النظر عن انتمائهم القومي، من مناطق الخطر، بسبب استمرار المعارك في المنطقة، مشيراً إلى إعلان بلدة صرين منطقة عسكرية بسبب تواصل القتال بين تنظيم الدولة وقوات الحماية، مقللاً من أهمية انسحاب بعض فصائل الجيش الحر من هذه المعارك، ومعتبراً أنَّ ذلك لا يعدو أن يكون انسحابَ أفرادٍ، وأشار الى استمرار عمل غرفة "عمليات بركان الفرات" التي تضمُّ فصائل من الجيش الحر في القتال إلى جانب القوات الكردية ضد تنظيم الدولة.

سيطرت وحدات حماية الشعب الكردية بتاريخ 27-7-2015 على بلدة صرين الواقعة في ريف حلب الشرقي، بالتعاون مع مقاتلين من الجيش الحر، وبدعم جوي من طائرات التحالف الدولي بعد اشتباكات مع تنظيم الدولة، بينما لا تزال المعارك مستمرة في محيط البلدة، وسط محاولات من قبل التنظيم لاستعادتها، ونفت وحدات حماية الشعب الكردية مجدداً أيَّ استهداف للمدنيين العرب في المنطقة، ودعت للابتعاد عما أسمته «خطاب التفرقة الذي يغذي العنصرية القومية»، مؤكدةً أنَّ الجهات التي تنشر مثلَ هذه الادعاءات «تهدف إلى شرعنة بقاء تنظيم الدولة في المنطقة».

منسيون وسط الحصار
أكثر من 700 معتقل في دير الزور

دير الزور - محمد حسان

في الوقت الذي ينشغل فيه السوريون بحصار تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" لمناطق قوات النظام في دير الزور، والواقع المأسوي للمدنيين نتيجة الحصار، تتطلع قلوب الكثير من الأهالي إلى السجن المركزي، والفروع الأمنية في المحافظة التي تضم مئات المعتقلين من أبنائهم.

كل معتقلي الفروع الأمنية هم من المتهمين بمناهضة النظام

السجن المركزي

يضم سجن دير الزور المركزي التابع للنظام ما يقارب 470 سجيناً من عدّة مناطق، غالبيتهم من أبناء محافظة دير الزور، والبعض من المحافظات المجاورة كالرقة، والحسكة، وجميع المعتقلين داخل السجن المركزي يقضون فترات حكم تتراوح بين السجن لمدة عام، والمؤبد.

أحمد أحد المفرَجين عنهم حديثاً يقول لـ سوريتنا: «لا يوجد في السجن أيٌّ من معتقلي الرأي، أو المعتقلين على خلفية أحداث الثورة السورية؛ فجميع نزلاء السجن محكومون بقضايا جنائية، وجميعهم من الرجال، ولا وجود لمعتقلات من النساء داخله».

ويتابع أحمد «في بعض الحالات يتمّ جلب بعض معتقلي الرأي، والموقوفين على خلفية أحداث الثورة إلى السجن بصفة إيداع لمدة معينة، ريثما يتم نقلهم إلى مكان آخر؛ أي: إن جميع معتقلي الرأي يتم نقلهم إلى العاصمة دمشق بعد انتهاء التحقيق معهم داخل الفروع الأمنية في المحافظة».

ظروف السجن ومدى التأثر بالحصار

لم يتأثر نزلاءُ سجن دير الزور المركزي بالحصار تأثراً ملحوظاً، وخاصة من الناحية المعيشية من طعام وشراب وغيره بسبب إمداد السجن من تعيينات الجيش النظامي التي تصل إلى المحافظة من المطار العسكري بشكل يوميٍّ عبر طائرات صغيرة "إنتينوف".

شهاب "اسم مستعار" من عناصر النظام العاملين في السجن رفض الكشف عن اسمه الحقيقي قال: "لايزال السجناء يتلقون ثلاث وجبات من الطعام بشكل يومي كما في السابق، ولكن الحصار كان له أثر من حيث جودة الطعام ونوعيته، فسابقاً قبل الحصار كانت تقدم للنزلاء جميع الأطعمة والمشروبات، وهناك ندوات مستثمرة من قبل النزلاء يوجد بها كلُّ شيءٍ من طعام، وشراب، وحلويات، أما الآن فالوجبات تقتصر على الخبز، والبطاطا، والبرغل، والبندورة".

وأضاف "إدارة السجن قامت في الفترة الأخيرة بإيقاف عمل الندوات المستثمرة من قبل السجناء بسبب الحصار، وعدم توفر المواد الاستهلاكية، والندوات هي محالٌ يستثمرُها السجناء مقابل مبالغ مادية تعود إلى إدارة السجن لمدة أقصاها عام واحدٌ، ويوجد ندوات لبيع الخضار، واللبن، وندوات لبيع الحلوى، وغيرها، والإغلاق لم يؤثر سوى على المستثمرين لها".

الفروع الأمني

تضمُّ فروع الأمن بدير الزور250 معتقلاً، 200 منهم معتقلون بفرع الأمن العسكري، و50 معتقلاً بفرع أمن الدولة، وجميعهم موقوفون بتهمة مناهضة النظام، وأغلبيتهم من أبناء دير الزور، فيما البعض من محافظة الرقة أو الحسكة، وبينهم أطفال لم يتمّوا الـ 18 عاماً من عمرهم، ونساء أيضاً .. وفق أحد المفرجين عنهم مؤخراً من تلك الفروع.

أبو سعيد من ريف دير الزور الغربي والد إحدى الفتيات المعتقلات في فرع الأمن العسكري يقول: «تم اعتقال ابنتي عنود على حاجز دوار السلامة، أثناء ذهابها إلى جامعتها، ولم نعلم سبب الاعتقال بعدُ، بالرغم من المراجعات المستمرة للفرع، ودفع مبالغ طائلة للضباط للإفراج عنها لكن دون جدوى، وهي تقبع داخل المعتقل الأمني منذ عام كامل».

تعذيب ممنهج ولقيمات للبقاء على قيد الحياة

يعاني المعتقلون داخل الفروع الأمنية من ظروف إنسانية صعبة تبدأ بالتعذيب، ولا تنتهي بالشتم والإهانة، وانتشار الأمراض، وفق ما يذكره معتقلون سابقون.. بلال معتقل سابق في فرع الأمن العسكري بدير الزور يقول: «وجبات التعذيب معروفة، وجبة نهارية، ووجبة ليلية، وهناك وجبات حين الطلب بحسب الضابط أو المحقق المناوب، ولكن القاسم المشترك أنها منوعة تحتوي ما لا يخطر على بال بشر من طرُق التعذيب الجسديٍّ والنفسي».

يقتصر طعامُ السجناء على وجبتين يصفهما المفرجُ عنه بالصغيرتين جداً، حيث تقدَّم الأولى في العاشرة صباحاً "قطعة خبز والقليل من المربى"، والأخرى عند الثانية بعد منتصف الليل "القيل من البرغل.. ولا يقصد بذلك إطعام المعتقلين بقدر ما يجعلهم على قيد الحياة فقط" يقول بلال.

وتنتشر في المعتقلات الكثيرُ من الأمراض "الجرب، القمل، التهاب المفاصل.. وغيرها" بسبب غياب النظافة العامة، ومنع المعتقلين من الاستحمام.

يعدُّ السجن المركزيُّ في دير الزور أكبرَ السجون في المنطقة الشرقية ويظم 470 معتقلاً غالبتهم من أبناء دير الزور المحكومين بقضايا جنائية.

الغاب الأوسط في يد المعارضة والمعركة القادمة هي جورين

حماه - عبيدة الحموي

شكل تقدم فصائل المعارضة المقاتلة في سهل الغاب بريف حماه "نقطة تحول في سير المعارك في المنطقة"، وفق ناشطين ميدانيين متابعين لسير العمليات العسكرية في المنطقة، وذلك بعد سيطرة المعارضة على مجموعة من القرى والمناطق التي تعدُّ استراتيجية في ريف حماه.

وفي تصريح لـ سوريتنا يقول أبو المجد أحد الناشطين الميدانيين في ريف حماه الخاضع لسيطرة المعارضة: "إنَّ خسائر كبيرة مُنيت بها قوات النظام في سهل الغاب، الذي بات الجزء الأكبر منه يتبع للثوار، والهجوم الأخير على مواقع النظام أدى إلى لسيطرة الكاملة على منطقة الغاب الأوسط".

بعد السيطرة على محطة زيزون الحرارية ثم تقدُّم قوات المعارضة لتسيطر على عشرات القرى في المنطقة المحيطة ومنها قرية الزيادية، والمشيك، والزيارة، وتل واسط، والمنصورة، وصوامع الحبوب، وخربة الناقوس، وحاجز التنمية الريفية، تمكنت المعارضة من السيطرة على قرية فورو الصفصافة، والبحصة، وتل القرقور الاستراتيجي القريب من معسكر جورين.

وأكد الناشط أنَّ السيطرة على تل القرقور "كانت نقطة تحول في سير المعارك على الأرض، حيث كانت تتمركز في التل عدة دبابات ورشاشات بأنواعها المختلفة، كما كان التل يقوم بتأمين الغطاء الناريٍّ لكل تحرُّكات قوّات النظام باتجاه معظم جبهات سهل الغاب، بسبب ارتفاعه و إشرافه على أغلب قرى سهل الغاب، وريف جسر الشغور، وهو خطُّ الدفاع الأول عن معسكر جورين".

خسائر بشرية

تداولت مواقع "إنترنت" سورية، ووسائل إعلامية، أخباراً مفادها ارتفاع عدد قتلى النظام في معارك الغاب إلى مئاتٍ خلال أقلَّ من ثلاثة أسابيع، فيما أكد المصدر لـ سوريتنا «أنَّ عددَ القتلى يفوق 400 قتيل بينهم قياديون مثل علي الحاجي قائد مجموعة ما يسمى الفهود في قوات الصحراء التي تعمل تحت إمرة سهيل الحسن، والعقيد فتحي الملقب بالأخضر، وهو قيادي معروف».

جورين المعركة القادمة

تتركّز المعارك الحالية بالقرب من قرية جورين التي تتضمن واحداً من أكبر المعسكرات ومراكز التجمع التابعة لقوات النظام في حماه، والذي تحاول قوات النظام جهدها عدمَ خسارته، وفي هذا الصدد تناقلت وسائل إعلامية سورية مقطع "فيديو" يظهر فيه شقيق رئيس النظام السوري ماهر الأسد مرتدياً البذة العسكرية ومتجولاً بين جنده، وذكرت مصادر موالية للنظام أنَّ هذا المقطع أخذ خلال جولة للأسد في جورين.

تبعد قوات المعارضة حالياً 1 كم عن جورين المعسكر الأكبر للنظام في ريف حماه.

وفي حديث لـ سوريتنا قال الناشط الإعلامي مصعب الأشقر "إنَّ معسكر جورين يشكل أكبر ثكنة عسكرية لقوّات النظام في سهل الغاب، ويعدُّ خزاناً بشرياً، ومركزاً لقصف القرى والمناطق المحررة، إضافة إلى أنه اعتباره قاعدة لانطلاق الأرتال نحو نقاط الاشتباك، والمعارك في سهل الغاب وإدلب، ويعتبر هو، أيضاً، مركز لقيادات من الميليشيات اللبنانية والإيرانية المقاتلة إلى جانب النظام في حماة".

يتوقع ناشطون أن تكون معركة جورين هي الأعنف

1كم هي المساحة التي تفصل قوات المعارضة حالياً عن جورين، وهو ما أدى إلى نزوح السكان المدنيين من القرى القريبة من جورين باتجاه مدن وقرى الساحل السوري، وفي حال السيطرة على جورين "فإنَّ الثوار سوف يضعون أولَ قدم على طريق اللاذقية من جهة صلنفة التي تبعد عن معسكر جورين ما يقارب 10 كيلو مترات، وبذلك تكون القراحة على بعد أقلَّ من 40 كيلو متر، و سوف يكون النظام بموقف حرج أمام مؤيديه"، حسب الأشقر.

ردُّ فعل النظام: تماشياً مع تقدم قوات المعارضة في سهل الغاب، نفذت مقاتلات النظام السوري عشرات الغارات الجوية على الأماكن التي خضعت مؤخراً للمعارضة، ليسقط عشرات المدنيين بين قتيل وجريح في عدة قرى، وكانت الحصيلة الأكبر في قرية قلعة المضيق حيث سقط أكثر من 30 قتيلاً نتيجة الاستهداف بالبراميل والصواريخ.
كما استهدفت طائرات النظام محطة زيزون بعد سيطرة المعارضة عليها لتتعرض لدمار وُصف بالهائل، وأدَّى إلى خروجها نهائياً عن الخدمة.

الليرة السورية: سلاح أم سيادة، وهل وجب الاستبدال؟

حلب - سامي ورد

أثارت دعوات استبدال العملة السورية بالعملة التركية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة شمال سوريا جدلاً واسعاً بين النشطاء، وفي الأوساط الشعبية، وتميزت آراء مؤيدي الفكرة ومعارضيها بتباين حادٍّ حالَ دون الوصول إلى نقاط التقاء مشتركة في هذا الشأن.

الداعون إلى استبدال العملة والمؤيدون لطرحهم يرون أن هذا الاستبدال "خطوة مهمة على طريق إسقاط النظام"، عبر إضعاف اقتصاده وإيقاف ضخِّ العملة الأجنبية لمناطق سيطرته، كما أنها تهدف إلى حماية مدخرات المواطنين من الضياع عن طريق استبدالها بعملة أجنبية.

في المقابل يحذِّر المعارضون للفكرة من أنَّ مسألة استبدال الليرة السورية بعملة أخرى ستؤدِّي إلى إلحاق ضرر كبير بالمواطنين محدودي الدَّخل ممن يقبضون رواتبَهم بالليرة السورية، وهم شريحة واسعة، فضلاً عن أنَّ هذه الخطوة "تمثل تخلياً عن السيادة الوطنية ولن تؤثر في إسقاط النظام، لأن النظام يعتمد في تأمين موارده على حلفائه مثل إيران وروسيا"، وفق معارضين للاستبدال.

مواقف

وحول مبررات استبدال الليرة السورية يقول محمد جليلاتي عضو مكتب إدارة المشاريع في مجلس مدينة حلب: «إنَّ العملة الحالية هي عملة النظام وليست عملة الدولة، وبسقوطه سوف تنهار»، لافتاً إلى أنَّ الدعوة لاستبدال الليرة السورية هي بمثابة «خطوة استباقية لتخفيف الضرَر الذي سيلحق بالناس بعد سقوط النظام وانهيار اقتصاده"، داعياً إلى تصويب هذه المبادرة والمساعدة في وضع ضوابط محددة لها "بدلاً من مهاجمتها».

بينما يرى هيثم عثمان مدير إحدى المنظمات الإنسانية العاملة في حلب أن استبدال العملة السورية الذي يهدف إلى إسقاط النظام هو «كمن يهدم البيت فوق رؤوس سكانه لإخراج الجرذ منه»، ويشكك في أن يكون قرارُ الاستبدال مرتكزاً على دراسة علمية منضبطة من قبل خبراء اقتصاديين، مضيفاً إلى أنَّ النَّاس يدَّخرون أموالهم بالعملات الأجنبية، ويقتصر استخدام الليرة السورية على التداول اليومي فقط.

مبررات اقتصادية

تشير دراسة لنقابة الاقتصاديين الأحرار إلى عدة آثار إيجابية متوقعة للاستبدال، بينها المحافظة على الأصول النقدية من فقدان قيمتها في حال انهيار النظام، لأن الأوراق النقدية التي يطبعها النظام لا مقابل لها من العملات الأجنبية أو الذهب، كذلك يؤدِّي الاستبدال بحسب الدراسة إلى فكِّ الارتباط بالنظام "الذي ربط مصير الشعب السوري والدولة ببقاء الأسد في الحكم"، إضافة إلى تجنب وقوع انهيار اقتصادي كالذي حدث في العراق، أو لبنان.

لماذا الليرة التركية؟

وتوضح الدراسة أنَّ اختيار الليرة التركية كعملة بديلة سببه أن تركيا هي الشريك التجاري الأكبرُ في المناطق المحرَّرة، وهي البلدُ الوحيدُ لعبور البضائع المستوردة إلى الشمال السوري وبالعكس، وتضيف أنَّ اختيار الليرة التركية يأتي بسبب سهولة تأمين الفئات النقدية المطلوبة، وخاصة الصغيرة منها من أجل ملاءمة القدرة الشرائية لليرة السورية، وتؤكد الدراسة أنَّ هذه الخطوة تحرِم النظام من الحصول على العملات الأجنبية لأن الليرَة التركية ليست عملة تبادلٍ عالميٍّ، بل محليٍّ.

ويقلل نشطاء معارضون للاستبدال من أهمية إعلان اللجنة بدء تداول العملة التركية، ويرون أن الموظف أو العامل الذي يقبض راتبه بالليرة التركية سيتوجه لصرفها إلى الليرة السورية ليتمكن من اقتناء حاجياته من الأسواق التي لا تتداول سوى بالليرة السورية.

إقرار التداول: عقدت اللجنة السورية للاستبدال المؤقت للعملة في المناطق الخاضعة للمعارضة مؤتمراً صحفياً في حلب الأحد الماضي، أعلنت خلاله بدء العمل باستبدال الليرة السورية بالتركية في التعاملات اليومية من المجالس، والفصائل العسكرية، والمحاكم القضائية في الشمال السوري.

وخلال الأسابيع الماضية عقدت اللجنة ذاتها عدداً من الندوات العلمية والمؤتمرات الصحفية في مدينة حلب عرضت خلالها مبررات استبدال العملة وآلياتها.

وتتألف اللجنة السورية لاستبدال عملة التداول من نقابة الاقتصاديين الأحرار، وممثلين عن الفصائل العسكرية، والمؤسسات الثورية، والمحكمة الشرعية، والمجلس المحلي لمدينة حلب.

وعرضت المحكمة الشرعية وبعض الفصائل العسكرية مشاهدَ تظهر موظفين، وعسكريين، وهم يقبضون رواتبهم بالليرة التركية، وذلك تنفيذاً لقرار لجنة الاستبدال.

بعيداً عن قدرات المواطن الشرائية الإدارة الذاتية ترفع أسعار المحروقات

الحسكة - عدنان حمكو

أثار القرار الأخير الذي أصدرته الإدارة الذاتية الحاكمة للمناطق ذات الأكثرية الكردية في محافظة الحسكة برفع أسعار المحروقات الكثيرَ من ردود الأفعال من قبل الأهالي، وأصحاب المشاريع المختلفة، لما يترتب على ذلك من أعباءَ وتكاليفَ ماديةٍ تزيد من الضغوط التي يعيشها الأهالي.

غلاء عام

"بعد أقل من يومين على رفع أسعار المحروقات كرفع قيمة اللتر الواحد من مادة المازوت من 30 ليرة سورية إلى 45 ليرة سورية للمستهلك، لوحظ ارتفاع أسعار المواد الأساسية بنسبة تفوق ما تقرَّر زيادته، وعلى سبيل المثال لا الحصر فسعر كيلو الفروج ارتفع بمقدار 200 ليرة، بالإضافة إلى الخبز والخضروات والألبسة... وقس على ذلك"، يقول منصور منصور من سكان الحسكة، ويضيف في تصريح لـ سوريتنا: "منذ اللحظات الأولى قرَّر أصحاب المولدات الكهربائية رفع قيمة "الأمبيرات" بحجة الزيادة الكبيرة التي لحقت بأسعار المازوت، حيث جاءت بنسبة 50 بالمئة، إضافة إلى أجور النقل المرتبطة أصلا بارتفاع ثمن الوقود".

شهدت أسعار المواد الاستهلاكية ارتفاعاً بعد يومين من رفع سعر المحر وقات

العديد من المواطنين يرى بأنَّ من يقوم بإصدار مثل هذه القرارات، لا يستند إلى دراسة توفق بين متطلبات السوق وحاجة المواطن وإمكاناته وقدرته الشرائية، حيث وصف حسين. م ، مواطن من الحسكة، هذا القرارَ بأنه "خطوة نحوَ زيادة الموارد المالية لدى الإدارة الذاتية على حساب الأهالي"، مشيراً إلى أنَّ هناك زيادة في الإنتاج بالنسبة للمحروقات، خاصة أنَّ جميع آبار النفط ذاتية الضخ، ولا تكلف المستثمرين الكثير، ولعل هذا القرار "جاء لمواكبة الزيادة في أسعار السوق العالمية بشكل عام".

سليمان سائق سيارة أجرة يقول:" بشكل تلقائي نقوم برفع تعرفة الركوب؛ فأصحاب السيارات هم المتأثرون في المقام الأوَّل من هكذا قرارات، وثمة مصاريفُ إضافيةٌ تترتب علينا، وفي بعض الحالات يرتبط رفعُ الأجور بمزاجية السائق الذي بات لديه المبرِّرُ، والحجة بوجه الزبائن".

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعةً من سائقي ومالكي سيارات النقل العامة، اعتصموا عقب إصدار القرار برفع أسعار المحروقات، في مدينة القامشلي مطالبين برفع تعرفة الركوب، واستجابت لهم دائرةُ المرور التابعة للإدارة الذاتية ملبية مطالب المحتجين بزيادة تصل إلى 30 بالمئة.

تقوم الإدارة الذاتية بإنتاج المشتقات النفطية التي تستخرج من حقول رميلان شرقي مدينة القامشلي، بطرق تقليدية وبطاقة إنتاجية متوسطة، لكنها تؤمن احتياجات المنطقة بشكل شبه كامل من المازوت والبنزين، وهي من الأنواع الرديئة نتيجة زيادة الشوائب، ونقص المواد التي تضاف لها عادة في الظروف الطبيعية.

مساعدات دخلت دير الزور المحاصرة ولم توزَّع حتى الآن

دير الزور

تمكن الهلال الأحمر العربي السوري يوم الأربعاء 2015/8/12م، من إدخال شحنة مساعدات إلى أحياء دير الزور المحاصرة من قبل تنظيم الدولة "داعش" منذ مطلع العام الجاري.

مصادر من داخل الهلال الأحمر قالت: "إن الشحنة عبارة عن 2 طن من المواد الغذائية سيتم توزيعها على شكل سلات غذائية تتضمن الواحدة منها "تمر- فول- حمص- معكرونة- زيت زيتون- خضره مشكلة- طون- زعتر"، وتزن السلة الواحدة 13,700 كغ".

جلال الحمد الناطق باسم حملة "معاً لفك الحصار عن دير الزور" قال: "تمَّ تسجيل دخول الشحنة إلى دير الزور، ولكن لم يتم توزيعها على المدنيين حتى الآن، على الرغم من أنَّ هذه الشحنة لا تكفي سوى 150 عائلة فقط، فيما تضم الأحياء المحاصرة 250 ألفَ مدنيٍّ".

وقال الحمد: «إن مخاوفاً تسري بين المدنيين حالياً من "قيام ضباط الأمن بالاستيلاء على تلك الشحنة، أو قسم منها وبيعها للتجار، كما حدث في شحنة المساعدات الأولى التي دخلت إلى مناطق الحصار في شهر نيسان الماضي».

وتابع الحمد «نستغرب استمرارَ عجز الأمم المتحدة والمنظمات الإغاثية الدولية من إيجاد آلياتَ فعالة لإنقاذ حياة المدنيين المحاصرين، وندعو جميع الهيئات الفاعلة إلى فتح جسر جويٍّ لتأمين استمرار دخول المساعدات، والإشراف علىً توزيعها، إضافة إلى تسهيل خروج المدنيين، وإزالة جميع العراقيل التي يضعها النظام في هذا الشأن».

أحمد السالم أحد أهالي حي الجورة المحاصر استطاع الخروج من الحصار قبل أيام يقول: «إنَّ نظام الأسد هو من يعرقل إدخال المساعدات إلى الاحياء المحاصرة، ويمنع كل المنظمات من التدخل، مما يضعه شريكاً في تجويع المدنيين، ويثبت إدخال هذه الشحنة أنَّ النظام قادر على إغراق الأحياء المحاصرة بالمساعدات».

مستقبل حلب المائي رهينة الحفر العشوائي للآبار

حلب - عثمان إدلبي

فـي كلِّ مرَّة تنقطع فيها المياه عن الأحياء الخاضعة لسـيطرة النظـام في حلب يزداد عدد الآبار في هذه الأحياء، وعند كل انقطاع يقف المحافظ وأعضاء مجلسه مكتوفي الأيدي لعدة أيام، ثم يصدرون أمراً بحفر آبار جديدة، وحسـب المهندس أحمد جمعة الموظف في المجلـس البلدي لمدينَة حلب فإن محافظ حلب "قـد أعطى 56 رخصة لحفر آبار منذ بداية شـهر حزيران في هـذا العام حتى اليوم، كما يفيد المصدر بأنَّ المجلس البلدي أيضاً قام بحفر 15 بئراً خلال هذا العام في مناطق مختلفة من حلب.

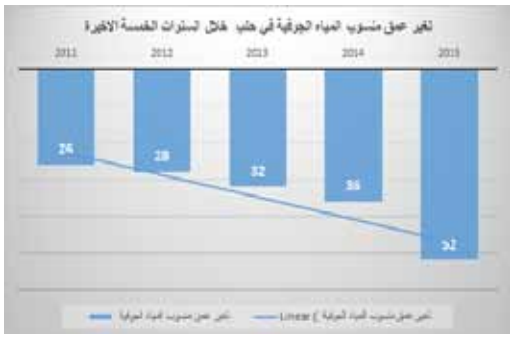

تحذيرات من انخفاض المنسوب

هـذه الآبـار التي أصبحـت تحفر بعـددٍ كبير وبشـكلٍ عشـوائي وتتعرض لسـحب جائر، باتت تشـكل خطراً كبيراً علـى الثروة المائية الجوفية، وهـذا ما أكده عددٌ من الخبراء في المجال المائي، والذين حذروا من "كارثة حقيقية سوف تصيب حلب في حال استمر السحب الجائر من المياه الجوفية".

كان من بيـن الخبراء المهندس رأفـت دالاتي المختص في علـم "الهيدرو جيولوجيـا" والمـوارد المائية، والذي قال: "في حال اسـتمرَّ حفرُ الآبار بهذه الكثرة، واستمر السـحب الجائـر منها، فسـوف ينخفض عمـق تموضع البسـاط المائي، وهذا الانخفاض له آثار سـلبية كثيرة، أهمها أنَّ الآبار سـوف تجف، وأنَّ إنشاء آبار جديدة سوف يتطلب حفراً لأعماق تفوق أعماق الآبار القديمة، كما أنَّ السـحب الجائرَ من الآبار المحفورة في مناطق سـكنية سوف يؤدِّي إلى حركة أفقية للمياه داخل الأرض يمكن أن يؤثر على قواعد المباني ويؤدِّي إلى تصدعها".

ووصف المهندس حفر الآبار في حلب بالعمل العشوائي وغيـر المدروس، وقـال: "إنَّ حفر البئـر يتطلب عمليات سـبر وتحريات ليتم تحديدُ مكانه بشكل صحيح، ولكي لا يؤثِّـر على الآبار التـي تحيط به، وحتى نسـتطيع أن نسـحب منه ماءً نظيفاً، ولكن مـا رأيته في حلب أنَّ من يحـدد مـكان البئر هـم النـاس العاديون، وفـي أفضل الأحوال صاحب الحفارة".

كما حذَّر المختصُّ من خطورة حفرِ الآبارِ بشكل غيرِ مدروس، ونـوَّه إلى أنه من الممكـن أن تختلط مياه المجاري مع المياه الجوفية في حال لم يحدَّد مكان البئر بشكل صحيح.

آثار واضحة

طـرأ نقصٌ كبير على مخـزون المياه الجوفية في حلب خلال السـنتين الماضيتين، وردَّ بعـض الاختصاصيين هذا النقص إلى السحب الجائر من المياه الجوفية، وذلك حين أجرى المهندس أحمد جمعة دراسـة علمية وأفادنا بها، والتي تقارن بين عمق منسـوب المياه الجوفية في عـام 2011م، وبين عمق منسـوب الميـاه الجوفية في شهر حزيران من عام 2015م، ويقول المهندس جمعة: «أجرت مؤسسة مياه حلب عملية سبر وتحريات في عام 2011م لقياس منسـوب عمق الميـاه الجوفية في أحياء وسط المدينة كالميدان، والجابرية، والسليمانية، وكان متوسـط عمق المياه 26 متراً، أما في شهر حزيران من

في كثير من الأحياء بات إنشاء البئر يحتاج لحفر أكثر من 100 متر .

هذه السنة فقد أصبحت المياه تظهر على عمق 52 متراً فـي نفس تلـك المناطق بنـاء على معلومـات حصلتُ عليها من بعض صاحبي الحفارات؛ أي: إنَّ منسوب المياه الجوفية انخفض بمقدار 26 متراً بنسبة 100 ٪».

بدأت معالم المشـكلةِ التي حذر منهـا المائيون تظهر؛ فعدد من الآبار المحفورة في بعـض الأحياء المرتفعة جفت، وفي كثيـر مـن الأحياء بات إنشـاءُ البئر يحتاج إلـى حفر أكثر من 100 متـر، وحتـى مجلـس المحافظة لـم يدرك بعـدُ حجم المشـكلة، ومازال يعتمد على حفر الآبـار كحلٍّ وحيدٍ لأزمة الميـاه، فالحصـول على ترخيص لحفر بئر أمر سـهل يحتاج فقط إلى عريضة موقعة من بعض أبناء الحي، ولكن مجلس المحافظـة لا يتكفل بأيـة نفقة مادية، بينما يتقاسـم أبناء الحي كلفة الحفر والتمديد والمضخات.

حلول بديلة: دعا عددٌ من المهندسين والمختصين في مجال الموارد المائية إلى دراسة بعض الحلول التي توفر المياه الصالحة للشرب لأهالي حلب، ولا تؤثر في منسوب البساط المائي الجوفي، كمشروع معالجة وتنقية مياه نهر «قويق»، هذه الفكرة بدأت بدراستها منظمة الهلال الأحمر، وعلمت سوريتنا من أحد العاملين في الهلال الأحمر أنَّ المنظمة درست المشروع من الناحية الفنية، والتصميمية، والاقتصادية، ولكن المنظمة تحاول الآن أن تبحث عن تمويل يغطي نفقات هذا المشروع، كما يجري المهندس المدني فوزي شنان دراسة لمشروع حفر آبار ارتوازية في مناطق صخرية قرب حلب ودمج مياه هذه الآبار بالشبكة العامة، وتحدَّث لنا المهندس فوزي عن فكرته قائلاً: «فكرتي تعتمد على حفر عدة آبار ارتوازية خارج المناطق السكنية، ووصلها بالشبكة العامة للمياه، والغاية منها الحدُّ من انخفاض منسوب المياه الجوفية داخل حلب وجعل هذ الآبار حلاً مؤقتاً لمياه الشرب».

مزارعو ريف حماه: تسويق باتجاه السوق الأعلى سعراً.. سوق النظام

حماه - إياد العمر

قـاد تدهـور الوضـع الأمنـي واشـتدادُ المعـارك فـي الكثيـر مـن المناطـق السـورية الكثير من المزارعين إلى ترك أعمالهم، بعـد أن حلت كوارثُ بأراضيهم ومحاصيلهم، وفق مزارعٍ من ريف حماه، إلا أنَّ مـن بقي منهـم يمتهـن الزراعة، وبات "يكافح من أجل الاستمرار، وحراثة الأرض، وبيع المحصول" وفق المصدر.

«إنَّ القصـف الذي تتعرَّض له قرى ريف حماه، تسـبب في تدهـور الزراعة، فمن لم تدمـر أرضه، بـات الآن فـي مواجهة مشـكلات جديدة، كارتفاع أجـور الأيدي العاملـة، وصعوبـة بيـع المحصـول، أمـام هـروب الكثيـر مـن المدنيين من المناطق التي تتعرض للقصف، وتشـهد مواجهات». يقول الفلاح.

تجارب

أبـو عماد مـزارع في ريف حمـاة الخاضع لسـيطرة المعارضـة، ورث أرضـه التـي هي مصدر رزقـه الوحيدَ عن والده، يجد محصوله اليوم مهدداً بشكل يومي، فهو اليوم غيـرُ قادر على حمايـة المحصول من تـردِّي الأوضاع الجوية، بسـبب قلة الإمكانيـات. يقول: «تعرَّضت لخسـارات كثيـرة حاليـاً، ما جعلنـي مضطـراً لبيع المحصول في المناطق الأكثر غلاءً، حتى أعوِّض عن خسـاراتي، لذا بـدأت البحث عـن مناطـق تخضـع للنظـام يمكننـي بيع محصولـي فيها، مع العلـم أنَّ هناك صعوبـة في إدخـال المحصـول، إلا أنني تمكنت من التعامـل مع أحد التجار الذين يسوِّق المحصول لي في مناطق النظام، وبالسعر الذي يناسبني».

يجني الفلاحون الثمار قبل أوانها أحياناً تداركاً للعمليات العسكرية

معاذ أيضـاً مزارع في ريـف حماة يواجه الكثيـر مـن الصعوبـات فـي تسـويق وتصريف محصوله من الخيار والبندورة، بعد مجموعة من المشـكلات التي تسبق قضية التصريف، وقد بين هذه الأسـباب بقولـه: «هناك نقـص كبير فـي المواد اللازمة للزراعة سواء كانت من الأسمدة، أو الأدويـة الزراعيـة، أو مـادة المـازوت، فضلاً الوضع الأمني الذي يعيق عملي في الأراضي، حيث أعمل في سـاعات متأخرة مـن الوقـت مسـتغلاً عدم وجـود قصف أو اسـتهداف مـن النظام»، هـذه الأمور جعلت المزارعَ معاذاً يبحث عن التسويق الأفضـل للمحصـول فاتجه إلـى مناطق النظـام، «لأنَّ الأسـعار فيهـا دوماً تكون أعلـى من المناطـق المحررة.. بالنسـبة إلـى الخِيار فـي المناطق المحـررة يباع بالجملـة بسـعر 50 ليرة سـورية للكيلو غـرام الواحـد، أمـا فـي مناطـق النظام فيصل السعر إلى 75 ليرة سورية».

يلجأ أغلب الفلاحين في ريف حماه إلى جني محاصيلهم في وقت مبكر، اتقاءً لقصف الأراضي، أو أية مشكلات أخرى، مما يؤثر على وزن المحصول وسعره عند بيعه، وهو سبب إضافي للجوئهم إلى السوق الأعلى سعراً؛ أي: في أسواق المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

زواج السوريات من رجال أتراك: التجارب والقانون التركي

زواج علني لرجل تركي من سيدة سورية | جريدة حريات التركية

سوريتنا برس

بعد مرور أكثر من أربع سنوات على أوّل موجة نزوح للسوريين إلى الأراضي التركية، وتجاوز أعداد السوريين المسجلين فيها 1.8 مليون لاجئ، بدأت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين السوريين والأتراك تتجذّر، وازدادت معها حالات الزواج بينهم.

عددٌ من هذه الحالات أنشئت في اتجاه طبيعي كتعرف الطرفين على بعضهما، ومشاعر متبادلة تكللت بارتباط رسمي، فيما دفعت الأوضاع المعيشية للعديد من السورين باتجاه تفضيل الزواج من حامل الجنسية التركية، إلا أنَّ معظم حالات الزواج الشائعة هي من رجل متزوج مسبقاً، وهو زواج لا يحظى بقبول اجتماعي في تركيا.

جمانة (29 عاماً) لاجئة ومقيمة في تركيا، نزحت من مدينة عين العرب "كوباني" منذ عدة أشهر، وهي اليوم متزوجة من تركي، تتحدث عن تجربتها: "وصلت إلى هذه البلاد وحيدة، بدأت البحث عن عمل حتى أستطيعَ تدبر أموري، تعرفت خلال ذلك على أحد أصحاب المحلات وعرض علي الزواج مباشرة، ترددت بدايةً، فقد كان متزوجاً، وهذا يعني أني سأكون الزوجة الثانية له، فكرت طويلاً، لكن بعد فشلي في إيجاد عمل، لم أجد حلاً إلا بقبول عرض الزواج، تزوجنا بعقد زواج عرفيٍّ وبحضور الشهود، أعطاني مهراً قيمته 3 آلاف ليرة تركية، وأهداني جزءاً من أرض زراعية يمتلكها".

تضيف جمانة: "في البداية لم أكن مرتاحة لما أفعل، كانت لدي مخاوف كثير من هذه الخطوة التي اعتبرها أصدقائي متهوِّرة، ولكن أهلي كانوا موافقين عليها؛ فهو من أصول كردية، لحسن حظي أنه رجل جيد ومعاملته معي جيدة، أعتقد أن حياتي أفضل مما كانت عليه خلال الحرب، لكن لو لم تكن ظروفي سيئة لما أقدمت على هذا الزواج، ورغم أني لا أعاني من المشاكل، لكني أشعر أنني تنازلت عن اعتبار السن، وكوني الزوجة الثانية ربما سيترتب على هذا أشياء لم أعاني منها بعد".

تجربة أخرى

تجربة مختلفة ترويها أم محمد 36 عاماً أرملة من ريف حلب: «تزوَّجت من رجل تركي مسنٍّ من مدينة نيزب بعقد نظامي في المحكمة، ولكني لست سعيدة بحياتي، زوجته الأولى التي طلقها من أجل الزواج بي، بدأت تضايقني وتزعجني، فقررنا الانتقال إلى قرية صغيرة، ورغم ذلك لم أنجُ من إزعاجاتها، أعاني من رفض اجتماعي كبيرٍ لي».

لا يسمح القانون التركي للرجل الزواج بأكثر من امرأة في نفس الوقت، ويلجأ الرجال المتزوجون مسبقاً إلى الاكتفاء بعقد قران شرعي لا يعترف فيه القانون، ما يحرم الزوجة الثانية من جميع حقوقها القانونية، ويترتب على هذا مشاكل قانونية واجتماعية تهدد مستقبل الزواج، أبرزها عدم قدرتهم على تسجيل أطفالهم، مع هذا تنتشر الدعوات المشجعة من قبل رجال الدين لزواج السوريات من أتراك وإن كانوا متزوجين.

وتجهل معظم السوريات اللواتي يقدمن على خطوة الزواج من تركي متزوج توجه القانون التركي اتجاه هذا الزواج، يوضح رئيس تجمع المحامين الأحرار المحامي غزاون قرنفل لـ سوريتنا "يحظر القانون التركي تعدُّدَ الزوجات، ويفرض قانون العقوبات في مادته 237 عقوبة الحبس على كل من أجرى زواجاً خارج إطار القانون التركي، أو وفقاً للمراسم الدينية فقط، ويعاقب بالحبس لمدة 6 أشهر كل من يجمع زوجتين، وتشمل العقوبة الزوج والزوجة الثانية، إضافة إلى عقوبة الحبس لـ 3 أشهر لكل من ينظم عقد زواج ديني سرّاً أو علناً، كما أنَّ المادّة 143 من القانون المدني التركي لا تعترف بالزواج الذي لا يتمُّ إبرامه وتوثيقه في مكتب الزواج بالبلدية المختصة، كما أنّ هذا الزواج لا ينتج آثاره القانونية، فلا حقوق للزوجة الثانية بعقد خارج الإطار القانوني التركي ولا ينسب الأولاد لها".

ويضيف قرنفل "نحن كتجمع للمحامين السوريين الأحرار توجهنا عبر عدة وسائل إعلام وعبر سلسلة من الندوات والمحاضرات القانونية ألا تقدِم السوريات، ولا يقبلن بالزواج خارج الإطار القانوني التركي؛ إذ لن ينتج عن هذه المخالفات آثار قانونية تحفظ لهن حقوقهن، ولن يعترف عليه أمام أية جهة، حتى إنه لن يحق لها أن تنسب الأولاد لها، فيما يحق للزوجة التركية الأولى نسب أولاد الزوجة الثانية".

المادة 143 من القانون المدني التركي لا تعترف بالزواج الذي لا يتم إبرامه وتوثيقه في مكتب الزواج بالبلدية المختصة.

ويتابع "ننصح أية سورية عرض عليه الزواج ألا تقبل الا بتوثيقه بشكل رسمي وقانوني في مكاتب الزواج بالبلدية ووفق القوانين الشرعية؛ فهو الشيء الوحيد الذي يحصن حقوقها".

بدورها تقول الباحثة الاجتماعية هند شرابي «الموضوع معقد، ويهدد حياة الزوجة من بدايتها وفي المستقبل، وخصوصاً أن الكثير منهن صغيرات السن ولا يمتلكن وثائق رسمية». وتتابع «التقيت بالعديد منهن، ووجدت أنهنَّ يتظاهرن في البداية بالقبول والرضى بالزواج، ولكني اكتشفت أنَّ الدافع الأساسي لهذا القبول لا يتعدّى الحاجة المادية والكبت الأسري، وغالبيتهن لا يعرفن أنَّ القانون التركي يحرمهن من حقهن في مواليدهن إن كشف الأمر، لذلك يتوجب على المنظمات النسائية والحقوقية، ووسائل الإعلام التنبيهُ الدائمُ من مخاطر الزواج الثاني إضافة إلى تكثيف الحملات التوعوية والقانونية لتعريف النساء السوريات بأبعاد هذه الخطوة، والتي تقول مصادر غير رسمية: إنها أصبحت بالآلاف».

رأي شرعي:

استطلعت سوريتنا رأي الباحث الإسلامي رياض درار عن الموضوع فأجاب «الزواج رضا وقبول مع التركي أو غيره، والزوج هو من يتحمل المسؤولية القانونية عنه، لا يوجد مانع شرعي، مع أني أفضل أن يكون الزواج الثاني من أجل التكافل الاجتماعي، وحلّ مشاكل الأيتام بكفالة الأمّ مع أولادها عن طريق الزواج، لا للتمتع والترفيه، وتستطيع الزوجة تعويض حقوقها من خلال المهر المقدَّم، أو عقد بيع مكفول أو ما شابه ذلك».

بدوره يقول الباحث الإسلامي الدكتور محمد حبش لـ سوريتنا: «الأتراك مسلمون، وحكمهم في الشرع كحكم أي مسلم، وكون القانون لا يقرُّ تعدد الزوجات فهذا لا يغير من الحقيقة شيئاً، معظم الفقهاء يقرُّون حقَّ ولي الأمر بتقييد بعض المباح، والتعدُّد من المباحات التي يجوز لولي الأمر أن يمنعها».

تصل نسبة النساء السوريات اللاجئات في تركيا حوالي 23،7 % من مجموع عدد اللاجئين المسجلين لدى منظمة إدارة الطوارئ والبالغ مليوناً و629 ألفاً، وتتراوح أعمارهنَّ داخل المخيمات وخارجها ما بين 18 - 59 عاماً، ولا يتعدّى مستوى التعليم 64 % في المرحلة الابتدائية، وتصل نسبة من لا تملك منهنَّ وظيفة أو عملاً معيناً إلى 87 %.

عروس سورية تنتقل لبيت عريسها التركية على الحدود | رويترز

إياكم واللجوء إلى أستراليا بطرق غير شرعية

سوريتنا - نعيم اليماني

شكلت أستراليا الدولة القارة، والتي يشكل المهاجرون نسبة 80 ٪ من سكانها، تاريخياً هدفاً للهجرة من لبنان، وسوريا عامّة، ومحافظة السويداء خصوصاً؛ نظراً لسهولة الاندماج في مجتمعها المتعدّد، ولحاجتها الدائمة للسكان واليد العاملة، حيث تحتل المركزَ الثالث عشر في التقدم الاقتصاديّ، والسادس عشر في تصنيف مؤشر التنافسي العالمي 2010–2011م للمنتدى الاقتصادي العالمي، كما تتقدم في العديد من التصنيفات العالمية مثل: التنمية البشرية، وجودة الحياة، والرعاية الصحية، والعمر المتوقع، والتعليم العام، والحرية الاقتصادية، وحماية الحريات المدنية، والحقوق السياسية، كما تعتبر الأولى في معيار جودة المعيشة خارج أوروبا.

اتخذت الحكومة الاسترالية إجراءات يمكن وصفها بالمتشدّدة، إذا لم نقل عدائية، بوجه اللاجئين عموماً والسوريين على وجه الخصوص، حيث قطعت الأمل في الوصول عن طريق الهجرة غير الشرعية التي سلكها آلاف الإيرانيين والأفغان تاريخياً، وقد صرّح وزير الهجرة الأسترالي "سكوت موريسون" بأنّ استراليا ستمتنع عن تقديم حقّ اللجوء، أو الإقامة الدائمة لأيّ قادم لأراضيها عن طريق غير شرعيّ، وأنها ستعمل على إرسالهم إلى "بابوا غينيا الجديدة" و"ناورو" في المحيط الهادئ واحتجازهم في جزر لا تملك أدنى مقومات الحياة.

هذا الإجراء ليس طارئاً على السياسة الأسترالية بحقّ اللاجئين؛ فهي مستمرةٌ في تطبيق إجراءٍ متبع منذ عشرة أعوام، وهو تقديم حوافزَ لطالبي اللجوء من أجل العودة إلى بلادهم، وتصل هذه الحوافز إلى نحو عشرة آلاف دولار أسترالي تدفع للاجئين من أجل عدم التقدم بطلبات للجوء، والعودة إلى بلادهم. وأضاف الوزير المذكور أنّ عدد الذين يقبلون العرض زاد ثلاثة أضعاف بمجرد أن علموا أنهم لن يحصلوا على إقامة دائمة في أستراليا.

لا يبقى أمام اللاجئ السوريّ، والحالة هذه، إلا انتظارُ برنامجَ إعادة التوطين الذي ترعاه المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، شريطة أن يكون مسجلاً كلاجئ في المفوضية ومقيماً في دول الجوار، علماً أنّ عدد الذين استقبلتهم أستراليا لم يتخطّ الخمسة آلافِ لاجئ منذ بداية الثورة في سوريا.

تمنح أستراليا اللاجئ، إضافة إلى كون اللغة الإنكليزية هي اللغة شبه الرسمية في البلاد، والتي يملك عدداً من اللاجئين أبجدياتها، بينما يتقنها البعض الآخر، فرصةَ تقديم طلب اللجوء عبر البريد الإلكتروني لمكتب الهجرة في أستراليا، ويجب أن يتضمن الطلب قصة اللاجئ الفلسطيني - السوريّ، أو السوري وما مرّ به من أحداث في بلده، إضافةً إلى صورةٍ عن جواز السفر، والأوراق الثبوتية المتوفرة، وصور المؤهلات العلمية، وشهادات الخبرة إن وجدت، وقد صرّحت الخارجية الأسترالية بقبول طلبات اللجوء إلى البلاد للسوريين المتضرّرين من الأحداث الجارية في سوريا، سواء ممن هم داخل سوريا، أو للسوريين اللاجئين في دول أخرى وأيضاً لمن لديه مخاطر من العودة إلى سوريا. وكذلك المواطنون في فلسطين، وتتراوح المدة الفعلية لقبول طلبات اللجوء إلى أستراليا من 6 أشهر إلى 9 أشهر من بداية تقديم ملفّ اللجوء إلى ممثلين الهجرة في أستراليا.

وفي حال الموافقة على الطلب يتمّ تقديم برامج اندماج في المجتمع الأسترالي لجميع الأفراد اللاجئين إلى الأراضي الأسترالية، إضافة إلى برامجَ تعليميةٍ وترفيهية، وليس هذا فحسب بل هناك خدمات الرعاية الصحية، وتوفير المسكن الملائم، وتقدّم إعانة بطالة للأفراد اللاجئين إلى حين توفر فرصة عمل، وتوفر، أيضاً، برامج لدراسة اللغة الإنجليزية مجاناً.

أمّا فيما يخص الحصول على الجنسية الأسترالية، ووفقاً لقانون الجنسية المعدل عام 2015م، فيجب أن تتوفر في طالب الحصول على الجنسية الأستراليّة، لكي يكون الشخص مؤهلاً لتقديم طلب لنيل الجنسية الأسترالية، الشروط الآتية: «أن يكون بالغاً من العمر 18 عاماً أو أكبر حين تقديمه الطلب، وأن تكون لديه إقامة دائمة لمدة سنتين وقت تقديم الطلب بعد أن كانت خمس سنوات في القانون القديم، وأن تكون لديه معلومات أساسية في اللغة الإنكليزية وقت اتخاذ قرار بالطلب من قبل الوزير، وإلمام ومعرفة كافية بالمسؤوليات والامتيازات المترتبة من نيل الجنسية وقت اتخاذ قرار بالطلب من قبل الوزير، وأن يكون حسن السلوك والسيرة».

العفو الدولية: أدلة دامغة على ارتكاب جرائم حرب في الغوطة

أصدرت منظمة العفو الدولية في الـ 12 من شهر آب الجاري تقريراً خاصاً بجرائم الحرب وانتهاكات حقوق الانسان في الغوطة الشرقية بعنوان "تُركوا للموت تحت الحصار". ويكشف التقرير عن وجود أدلّة دامغةٍ على جرائم حربٍ يرتكبها النظام ضدّ أهالي الغوطة، ويسلط الضوء على الصراع الأليم لأكثر من 163 ألفَ إنسانٍ من أجل البقاء في ظل الحصار، كما يفضح التقرير الانتهاكات التي يرتكبها من وصفهم التقرير بالجماعات المسلحة في المنطقة.

جرائم حرب

وثقت المنظمة في تقريرها ما لا يقل عن 60 غارة جوية بين "يناير" و "يونيو" من العام الحالي، أسفرت عن مقتل حوالي 500 مدني، وقالت: "إنّ العديد من الأماكن العامة التي تعج بالمدنيين تم استهدافها، كسوق مزدحمة، ومدرسة، ومسجد، في وقت الصلة".

التقرير أشار إلى أنّ تحليل صور الأقمار الصناعية أثبت استهداف المناطق السكنية كالهجمات الجوية التي نفذت بين 28 ديسمبر / كانون الثاني و10 فبراير/ شباط، والتي أظهرت دمارَ عددٍ من المباني السكنية في جوار مسجد طه في دوما.

كفاح للحياة

قال التقرير: إنّ أكثر من 200 شخص قضوا بسبب الجوع، أو جرّاء عدم الحصول على الرعاية الطبية الكافية في الغوطة الشرقية بين 21 أكتوبر/ تشرين الأول 2012م و31 يناير/ كانون الثاني 2015م، وفقاً للجمعية الطبية الأمريكية السورية.

وقال سعيد بومدوحة، القائم بأعمال مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية: "تستخدم القوات الحكومية التجويعَ كسلاح في الحرب في انتهاك صارخ للقانون الدولي. إنّ حجب المواد الغذائية والإمدادات الأساسية اللازمة للبقاء على قيد الحياة قسوةٌ بالغة ترقى إلى مرتبة العقاب الجماعي للسكان المدنيين".

ويكشف التقرير أنّ الجماعات المسلحة غير التابعةِ للدولة، وخاصة "جيش الإسلام"، مذنبة بمجموعة من التجاوزات، بما فيها عمليات اختطاف، واحتجاز تعسفيٍّ، وقصفٍ عشوائيٍّ. ويعد استخدامهم للأسلحة غير الدقيقة، مثل مدافع الهاون وصواريخ غراد في المَناطق المأهولة بالسكان يصل إلى مستوى جرائم حرب. وهناك إفادات من سكان محليين أنّ لدى مقاتلي "جيش الإسلام" وأسرهم وفرةٌ من المواد الغذائية، في حين يضطرّ المدنيون إلى دفع أسعارٍ مبالغٍ فيها بشكل كبير.

حاجة إلى التحرُّك الدولي

يجد التقرير أنّ القرارين الصادرين عن مجلس الأمن الدولي قبل أكثر من سنة لم يفلحا في تخفيف معاناة المدنيين، يقول بومدوحة: "مجلس الأمن الدولي ظلّ متفرجاً بينما يتواصل الاستهزاء علناً بالقرارات، وتزداد الأزمة سوءاً بمرور الوقت، على الرّغم من التعهدات باتخاذ مزيد من الخطوات لضمان تنفيذ القرارين. وقد أصبحت الحاجة إلى اتخاذ الخطوات اللازمة لا تحتمل الانتظار".

85 % من السكك الحديدية في سوريا معطّلة

قال معاون وزير النقل في حكومة النظام عمار كمال الدين في تصريح لإحدى الصحف اللبنانية: «إنّ 15 ٪ فقط من إجمالي الخطوط الحديدية جاهزة للعمل في سوريا، وإنّ ثلاثة خطوط من أصل 13 خطاً لاتزال صالحة للعمل من الناحية الفنية والأمنية، ويقدر طولها بـ 259 كم، من أصل 1712 م هو الطول الإجمالي للسكك الحديدية السورية».

وكانت وزارة النقل قدرت في وقت سابق، القيمة الإجمالية لأضرار المؤسسة العامة للخطوط الحديدية بنحو 8,52 مليار ليرة سورية، في الوقت الذي شكك فيه اقتصاديون بواقعية الأرقام الصادرة عن حكومة النظام، في ضوء صعوبة وصول خبراء محايدين للكثير من مناطق سوريا، التي تمتد فيها السكك الحديدية ومحطات القطارات.

فيما تشير أرقام حكومية سابقة إلى أنّ عدد مستخدمي القطارات في سوريا خلال العام 2010م بلغ نحو 5,3 مليون راكب، وفيما تراجع خلال 2013م إلى 154 ألف مواطن، إي بنسبة مقدارها 95 ٪.

القطارات في سوريا لم تكن وسيلة نقل فقط، إنما هي جزءٌ راسخٌ من ثقافة السوريين وعاداتهم السياحية، التي فقدوها الأعوام الماضية مع غياب إمكانية التنقل إلا لغرض النزوح.

ويذكر أنّ أولى السكك الحديدية في سوريا قد مُدّت من دمشق لبلدة مزيريب جنوبي سوريا عام 1893م، وبطول 103 كم، ويعتبر خط حديد حلب – إسطنبول، والمكمل لقطار الشرق السريع الذي كان يصل إلى مدينة باريس، من أهم القطارات في تاريخ سوريا؛ فقد كان يستخدم لأغراض مدنية وعسكرية لنقل متطوعي ما يعرف بـ "السفر بلك" للقتال إلى جانب الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى قطار الحجاز المؤسس في عام 1900م، والذي كان يحمل الحجاج من دمشق للمدينة المنورة برحلة تستغرق 5 أيام.

منظمات المجتمع المدني في سوريا

تبنَّى ثورة

تبنَّى ثورة
adopt a revolution
ادعموا الربيع السوريّ

https://www.facebook.com/AdoptRevolution
https://www.adoptrevolution.org/

تأسس مشروع "تبنَّ ثورة" في خريف عام 2011م من قبل ناشطين وناشطات سوريين وألمان في ضوء القمع الوحشي المستمر للثورة السورية السلمية ضد نظام الأسد.

يتمتع فريق هذا المشروع بالخبرة في المجال السياسي لدى المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، كما ضمَّ بين أعضائه، إضافةً إلى الكادر الرئيس، شبكة واسعة من المتطوِّعين تعمل بارتباطٍ وثيق مع الأعضاء المؤسسين على تنفيذ مشاريعها في دعم الحراك السلمي، والسعي نحو التحول الديمقراطي في سوريا، وذلك عبر أربعة محاور:

الدعم المالي:

تقوم المجموعات المدنية في معظم المناطق بالدور الرئيسي في تنظيم الأنشطة الثورية والمدنية الساعية إلى نشر الفكر المدني واللاعنفي، ودعم التوجه الديمقراطي في المجتمع، وتلعب هذه المجموعات، إضافةً إلى دورها هذا، دوراً هاماً في إدارة وتنظيم الخدمات العامة عوضاً عن النظام، وهي تقوم بذلك في معظم الحالات بشكلٍ تطوعيٍّ، أو شبه تطوعيٍّ، وتتحمل أعباءً ماديةً كبيرةً، وهذه المجموعات بحاجة دائمة إلى تمويل لتغطية جانب من نفقاتها من حيث تأمينُ المال اللازم للمحامين للدفاع عن الموقوفين، أو لدفع بدل السكن، أو مصاريف التنقل للناشطين والناشطات المتخفين، أو لتأمين مستلزمات اللافتات والمنشورات والكتيبات التوعوية.

التكاتف:

على الرغم من التغطية الإعلامية المكثفة للثورة السورية، فإنه، وعلى عكس الحال خلال حروب البلقان مثلاً، لا توجد في ألمانيا روابط قوية مع سورية، والهدف من نموذج التبني هنا هو خلق وسيلة تقارب تكون أساساً لتعاون مستدام، ويقوم فريق «تبنَّ ثورة» وعبرَ فريق من المتطوعين

الألمان المهتمين بالوضع السوري على نقل صورة النشاطات الثورية والمدنية التي تنفذ في سوريا تحت ظلِّ أسوأ الظروف وإيصال صوت الناشطين والناشطات إلى الإعلام الألماني، وتنفذ نداءات تضامن دائمة حول مختلف الأحداث والتطوُّرات الحاصلة على امتداد الأرض السورية.

تبادل الخبرات:

يهدف «تبنَّ ثورة» أيضاً، إلى بناء آلية لتبادل للخبرات بين المجموعات المدنية في ألمانيا ونظيراتها السورية من أجل تقوية الأنشطة السلمية ضدَّ النظام من ناحية، ومن أجل بناء وتفعيل دور المجتمع المدني في سوريا عبر توفير المعلومات حول التجارب السابقة في دول أخرى، أو حول أساليب عمل المجموعات النقابية، ووسائل الإضراب المؤثرة، أو كيفية إجراء حملات دولية للتضامن مع المعتقلين على سبيل المثال.

تدخل مدني لا عسكري:

يعدُّ هذا المشروع، إلى جانب المساعدة العملية التي يقدِّمها، أحد الجهود الرامية إلى تعزيز التضامن الدولي مدنياً، فالمشروع يهدف إلى خلق صيغة للتدخل، بصفة مجتمع مدني لتقوية عمل الناشطين، والناشطات السياسيين السلميين وتخفيف احتمالات التصعيد العسكري قدر الإمكان.

الجيل الثالث من حقوق الإنسان

سوريتنا - فارس حسان

يمكن تصنيف الحقوق إلى ثلاث فئات:

الجيل الأول لحقوق الإنسان: هو الجيل المرتبط بالحريات، ويشمل الحق في الحياة والحرية والأمن، وعدم التعرض للتعذيب، والتحرُّرَ من العبودية، إضافة إلى المشاركة السياسية، وحرية الرأي والتعبير والتفكير والضمير والدين، وحرية الاشتراك في الجمعيات والتجمع، وهي حقوق ترجع بسندها القانوني إلى إعلان حقوق الإنسان والمواطن في فرنسا عقب الثورة الفرنسية، ووثيقة مؤتمر «فيلادلفيا» المؤسسة لاحقاً في الولايات المتحدة الأمريكية ككيان قانونيٍّ وسياسيٍّ، ولحقوق الجيل الأول سندٌ تاريخيٌّ وقانونيٌّ في قوانين الشعوب والكتب السماوية بدرجات وتسمياتٍ مختلفة، وقد تمَّ اعتماد هذه الحقوق والاعتراف بها عالمياً، وإعطاؤها صيغة رسمية لأوَّل مرةٍ في القانون الدولي من خلال المواد 3 إلى 21 في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 1948م، ولاحقاً في العهد الدولي الخاصِّ بالحقوق المدنية والسياسية في 1966م.

الجيل الثاني لحقوق الإنسان: «الحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، والذي يشمل حقَّ الحصول على عمل، وحقَّ الحصول على الرعاية الصحية والسكن، والضمانِ الاجتماعيِّ، وإعاناتِ العاطلين. وقد تمَّ تضمين حقوق الجيل الثاني، أيضاً، في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المواد 22 إلى 27، وفي العهد الدولي، أيضاً، الخاصِّ بالحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

إنَّ هذا الصنفَ من الحقوق يتميز عن سابقاته بأنه أقلُّ تفرُّداً؛ أي: إنه يفرض على الحكومات واجبَ احترامه وتحقيقه، من خلال العمل على تهيئة الفرَص والموارِدِ، ليحصل المواطن على حقوقه في السكن مثلاً، وهذه الحقوق ترجع في سندها القانوني إلى تشريعاتِ الدول بعد الحرب العالمية الثانية، والتي بدأت من خطاب الرئيس الأمريكي «فرانكلين روزفلت» الذي تضمن اقتراحاً لوثيقة ثانيةٍ للحقوق أثناء خطبة حالة الاتحاد عام 1944م، وصولاً إلى الميثاق الاجتماعي الأوروبي الأكثر تعبيراً عن هذا النوع من الحقوق.

الجيل الثالث لحقوق الإنسان: «الحقوق البيئية والثقافية والتنموية»: يتخطى هذا التصنيف مجردَ الحقوق المدنية والاجتماعية، ويعدُّ أكثرَ أشكال الحقوق تطوُّراً، وهي الضامن لحقوق الأجيال المقبلة على مختلف الصعد، ما يشكل تقدُّماً ملحوظاً في فلسفة الحقِّ والقانون، ويشمل، على سبيل المثال لا الحصر، الحقَّ في التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والحقِّ في بيئة صحية وفي الموارد الطبيعية، والمشاركة في التراث الثقافي، والثروات الباطنية، والحقَّ في الثروة الموجودة في قاع البحار، والحقَّ في الإغاثة عند الكوارث الكبرى، والحقَّ في التضامن، إضافةً إلى الحق في الاستدامة، والإنصاف بين الأجيال، ويرجع السند القانونيُّ للجيل الثالث من الحقوق، أو الحقوق الخضراء، كما باتَ يطلق عليها لاحقاً، إلى إعلان «ستوكهولم» للبيئة في 1972م، والصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية، وإعلان «ريودي جانيرو» بشأن البيئة والتنمية عام 1992م، حتى إنَّ بعض الدول كـ «فنلندا» و«نيوزلندا» و«السويد» ضمنت دساتيرها نصوصاً تحمي هذه الحقوق وتعزِّزها.

وتتخذ فئة الجيل الثالث من الحقوق بعداً دولياً؛ فهي تسعى في هدفها الأسمى إلى ضمان حقِّ الإنسان في التطوُّر بغيةَ تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء ضمن البلد الواحد، وكذلك بين البلدان الصناعية وتلك التي تسعى إلى التطور، هذه الحقوق أتت نتيجةً لتطور المجتمع الإنساني بالتزامن مع تطوُّر حقوقه ومطالبه، فالاجتهاد القانونيُّ من أجل تطوير الحقِّ الجديد، كحقِّ الإنسان في البيئة النظيفة مثلاً، انطلق من تطوير حقِّ الإنسان في الصحة والملكية، لأن هذا الحق مرتبط ارتباطاً قوياً مع الحقِّ في بيئة خالية من التلوث.

في عالمنا العربي لا مكانَ لتطبيق الجيل الثالث من الحقوق في ظلِّ غياب الحقوق الأساسية، لكتن لا بدَّ من تكريس ثقافة تلك الحقوق لدى المواطن العربي، والمطالبة بها واعتبارها من حقوقه الأساسية، وأساساً للحرية والعدالة والسلام، والتأكيد على أنَّ من شأن احترامها إتاحةَ فرص تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة.

هذه الصفحة بالتعاون مع كلنا مواطنون - إعداد المحامي فارس حسّان

حارة النّور (2)

سوريتنا - قصي عمامة

أم نغم

في منتصف الحارة سكن أبو نغم العراقيُّ الشيعيُّ مع زوجتيه: ذكرى ابنةِ عمه وزوجته الأولى، ثم طليقته التي بقيت تسكن في ذات المنزل، ومها الفلسطينية الصفدية، لم نكن كصبية نلاحظ الزوجتين، بل البنتين، نغم ورشا، صاحبتي الشعر الطويل الذي يكاد يصل إلى الأرض، لم تكن ذكرى، وهي أمهما، تقبل أن يقصا شعرهما أبداً، فتركتاه ينسدل ويأخذ عقولنا الصغيرة التي لم تكن تفهم أنَّ الفتاة الجميلةَ ليست شعراً طويلاً فقط، سكنتنا الدهشة طوال أيام المراهقة الأولى وهن يلعبنَ «الريشة» في الحارة القذرة والمليئة بالحفر، يلعبن، ويركضن، ويضحكن، ثم تنادي واحدة منهما إحدى الوالدتين:

- مامي مها....مامي ذكرى

- تطل واحدة منهن: أي مامي

- مامي صار العشا

في الحارة التي كان الجميع ينادي أمه بها بـ "أمي يما ياما"، كان غريباً علينا ذلك اللفظ "مامي"، فاجتمعنا ضمنياً على أن عائلة أبي نغم من "الأكابر"، أضافت حركات أم نغم التي كانت السافرة الوحيدة في الحارة تقريباً، مزيداً من التأكد بالنسبة لنا إلى أن هربت العائلة في ليلة واحدة من الحارة وانقطعت أخبارها تماماً.

أبو نغم هو هشام زكي، شخصيةٌ تجمع كلَّ المواهب التي خلقها اللّه في الإنسان، مع كل الرّذائل التي وضعتَ فيه، هو ابن عائلة بغدادية تتكوّن من 34 أخاً وأختاً، أبوه مزواجٌ، وله أربعُ زوجات اقتسمن البيت ذاتَه، ورغم هذا وصل هشام إلى الجامعة ودرس الفنون الجميلة في جامعة بغداد قبل أن يتطوّع في المخابرات في خطوة قلما يقدم عليها الرسامون، لكن بغداد السبعينات أجبرته على سلك الطريق الأقوى في داخلها.

فرَّ هشام مع زوجتيه وبناته من بغداد باتجاه دمشق، وتدل اللوحة الموقعة باسمه الكامل لحافظ الاسد، والتي طالما رفعت على بناء محافظة دمشق، على صلاته الجديدة بالمخابرات السورية، كذلك سيارته «المرسيدس» التي لم تدخل مثلها الحارة حتى المرحلة التي سكن فيها النَّوَرُ مساكن برزة، رجال الحارة مثل اللحام أبي محي الدين، كانوا يهمسون لبعضهم خوفاً حين يَمرُّ أبو نغم من الحارة:

- أبو محي الدين: "مدوبل هاد" مع المخابرات السورية والعراقية

- أبو محمد: "بشغل نسوانو" حبيبي...

لم يكن ما يقوله أبو محمد الفلسطيني مجافياً للصواب؛ فقد كان أبو نغم يخرج في سهرات ليلية في دمشقَ الثمانينات نحو فنادق البلاد الفخمة مصطحباً معه مها وذكرى حتى ساعات متأخرة من الليل، لم يكن أحدٌ في الحارة يمتلك دليلاً على ذلك إلا أسعدُ محمود، وهو عراقي ثانٍ يسكن الحارة، كان رساماً، وشيعياً، وبغدادياً أيضاً، ويكره أبو نغم ولا يلقي السلام عليه، لكنه حدث عرفان الصحفي الفلسطيني في سهرة عائلية عن هشام:

- سلم الكثيرُ من شباب بغدادَ للموت، ثم هرَبَ بعد أن طلب رأسه، هو حقيرٌ ولا يمثل العراق أبداً...

أسعد بقي رساماً مغموراً إلى أنْ حصل على هجرة نحو كندا، وترك الحارة وكلَّ من فيها ولم يودِّع حتى صديقه عرفانَ.

لم تشاهد الحارة أبا نغم إلا رجلاً وسيماً قوياً يركب «المرسيدس» مع بناتٍ وزوجاتٍ جميلات، حتى عام 1988م، في ذلك الصيف وصل المنتخب العراقي بكرة القدم إلى دمشق ليلعب مباراة مع نظيرة السوري في ملعب العباسيين بدمشق، كانت الحارة تشاهد المباراة عبر التلفزيون السوري، حين رحب المقدم عدنان بوظو في بداية المبارة بالمنتخب العراقي وبالمعلق القادم من تلفزيون بغداد كي ينقل المبارة على الهواء، قال بوظو نرحب بالزميل وائل زكي من تلفزيون العراق، رد وائل السلام.

سمع أبو نغم الأسم ثم الصوت وتأكد من أن وائل هو شقيقه الذي لم يشاهدة منذ غادر بغدادَ قبل تسع سنوات، ركب سيارته مسرعاً نحوَ ملعب العباسيينَ الذي لا يبعد عن مساكن برزة إلا عشرَ دقائق في سيارة خاصة، كانت الساعة عندها لا تتجاوز الثامنة، لم يعد حتى منتصف الليل.

دخل هشام الحارة مترنحاً وسيراً على الأقدام، كان يصرخ باسم وائل ويبكي، استيقظت الحارة التي لم تكن قد نامت بعد على الجَلبة، وقف أبو نغم في منتصف الحارة، وتحت منزله، وسردَ ما حصل معه:

- ضربوني يا ذكرى، ما شفت وائل يا ذكرى، وائل خويا يا ذكرى....

كان الأمن السوري قد أغلق الملعب في تمام الثامنة ومنع دخولَ أيِّ شخص، حاول أبو نغم أن يدخل، وعندما منعوه اعترض حتى أغضبهم، فاعتدوا عليه بالضرب المبرِّح لساعات، لم يكن وائل الذي يعلق على المبارة ضمن البعثة العراقية، وكان يعلم أنَّ هشاماً في سورية أصلاً، وغادر دمشق مباشرة بعد المباراة ولم يلتقِ الشقيقان أبداً.

عندما قرَّر هشام أن يطلق ذكرى كان ذلك بناء على طلبها، مع هذا اتفقا على أن تظل هي في ذات المنزل الذي ستسكنه ضرّتها الفلسطينية الشقراء مها، ولم تعرف الحارة يوماً أي خلاف بين الثلاثة، أمُّ نغم ذكرى، كانت لعوباً وجميلة لم تصل إلى الأربعين بعد، عرفت الكثير من الرجال الذين إما كانوا يأتون إليها، أو تذهب هي إليهم، ظلت تلك شكوكاً صبيانية حتى عرفت كلُّ الحارة أن علاقة موتورة نشأت بين أم نغم وأبي العزِّ الفلسطينيِّ الشاب الذي كان بعمر 29 عاماً.

بيوت الحارة متلاصقة تماماً، يتقدم بعضها على بعض ببضعةِ أمتار وفقاً لما يمتلكه من بنى المنزل من واسطة في البلدية، تبيح له أن يخالف المخطط الأساسيَّ لبناء المنازل، التقدم كان حال منزل أمِّ نغم التي يجاورها تماماً الطابق الثاني من منزل أبي محمد الفلسطيني الذي ترك الطابق الثاني من المنزل لابنه محمدٍ الذي كان يدعى أبا العزِّ، عملياً تلتقي الشرفتان كلٌ إلى جوار الثانية وليس مقابلها، أبو نغم كان قد غطى شرفته المتقدِّمة بجدران من القصب المشبك الذي راج في دمشق أواسط الثمانينات، ظلت شرفته طويلاً على هذه الحال، لها نافذتان ترفعان في تصميم مشوَّه للنوافذ الشامية القديمة، خلف القصب أتمَّ البناء على الشرفة التي كان لها نافذةٌ ثالثة من الجهة اليمنى؛ أي: تماماً حيث تبدأ شرفة أبي العزِّ.

عمل للفنانة: ريم يسوف

في عام 90 اشترى أبو العز القصب المشبك وغطى واجهة شرفته بشكل تام، ولم يترك أيَّة نافذة فيها، بعد أيام فتح شباكاً صغيراً على اليسار، يقابل شباك أمِّ نغم ولا يفصله عنه إلا أقل من متر من الهواء، بعد أسبوع وصل النافذتين بوصلات من القصب أشبه ما تكون بـ "دهليز" بينهما ، جُنت أم محمد التي تسكن في المنزل الأرضي المقابل للشرفتين، وهي شابة في العشرينات من معضمية الشام، قالت لأمِّ مروان التي تسكن تحت الشرفتين المتحدَتين:

- يتستروا شوي، شو هاد، عيب واللّه عيب!

- لك ما عاد حدا استحى أم محمد، شو بدك بالحكي!.

- ولي ولي على المناظر اللي عمشوفها ولي، بطفي الضو عندي وأتفرَّج من الشباك، ولي....!

عبر "الدهليز" القصبي، كانت أمُّ نغم تحشر نفسها وتصل إلى أبي العز في أوَّل الليل، تقضي الليلة عنده وتعودُ فجراً، أمُّ محمدٍ التي طالما كان زوجها مسافراً وهو سائق في شركة نقل حكومية، ظلت تتابع لأكثر من عام من النافذة وفي الظلام، تنقُّلَ أمِّ نغم بين الشرفتين، حتى اليوم الذي أزيل فيه الدهليز، ثم الشبك من شرفة أبي العزِّ، وانتهت العلاقة بين العراقية والفلسطيني، لكنَّ أمَّ محمد كانت تصف لأمِّ مروانَ كلَّ يوم ما يحدث بجملة مختصرة جداً "فلم بلا زلم".

هاربٌ من جيشين

سوريتنا - عمار محمد

توقفت رئتاه عن استيعاب ما يحتاج من هواء، شعرَ أنَّ كلَّ خلية من جسده كانت تخزن الهواء لثوانٍ قبل أن تطرحه من جديد بعد أن أحرقته، وجهُ المهرِّب لا يزال يطالبه بالمزيد من المال لعبور الحدود، وهو لا يزال يرى وجه المجند التركي الذي ضربه بشيء يشبَه "الكرباج"، ثم أعاده إلى سوريا، يزَن لم يعد قادراً الآن لا على العودة إلى سوريا ولا على التقدُّم نحوَ تركيا.

حين غادر يزن دمشق، كان يعلم أنَّ في طريقة أكثر من جيش يريد رأسه، ليس أولها النظام وليس آخرها تنظيم الدولة، خافَ من النصرة بالقدر ذاته الذي ترعبه فيه قصص الجبهة الشامية، حكي له كثيراً عن أحرار الشام، وجيش الاسلام وكتائب الحق والهدى، فتخلص من كل شيء على هاتفه النقال ولم يعتن بشعره كما يفعل شابٌ في أوَّل العشرين عادة في العاصمة السورية، لكنه لم يكن يعرف أن أكبر مشاكله والتي لا يستطيع تجنبها هي الجيش التركي على الحدود.

في خربة الجوز بريف إدلب كان الوقت بعد منتصف الليل، يجلس العشرات من السوريين والفلسطينيين العراقيين الراغبين في الوصول إلى الأراضي التركية، يزن وصل تلك الليلة فيما كانت عائلات كثيرة قد وصلت منذ أيام إلى تلك النقطة الحدودية، شعر بأن الخوف والحذر يسيطران على الجميع هنا، لكنه استجمع شجاعة واندفاعَ شاب عشريني، وكلُّ ما يريده أن يصل إلى ألمانيا، وأكد للمهرِّب أنه مستعدٌ لتجاوز الحدود كأوَّل شخص من الموجودين عله يفتح لهم الطريق، وليكن التجربة، فرح المهرب الذي كان قد قبض منه حتى تلك اللحظة أكثر من 25 الف ليرة سورية.

الطريق جبلي، نهبط، ثم تستقيم، ثم تصعد التلة حيث الأمان، عشرات الأمتار من الركض في الأرض الزراعية التي تكشفها الإضاءة على أعمدة عالية، وتحرسها سيارات الجيش التركي، ويسكنها الظلام، تدفقت تلك الحماسة في عروق يزن وقرر الانطلاق من تهليلات ودعاء الحاضرين.

ركض، ثم ركض، اقتادته قدماه نحو ما لا يعلم وكان يسابق الأرض، تهزمه خطوة، ويهزم هو أخرى، كان سريعاً بما يليق بعمرهِ حتى جاء منتصراً لا يعرف الهزيمة إلا نادراً، انهال الرصاص وصعب عليه تحديد الجهة، الطين في الأرض جعله يشعر بأنه أثقل مما كان قبل لحظات، رئتاه تقتربان من الانفجار، وقلبه ما عاد له أي ضابط، ضربات تتسابق وتحبطه بدل أن تحفزه، إلى أنْ أمسكه جنديٌ تركيٌ ظهر من الفراغ، وأوقعه أرضاً.

تلقى يزن عشرات الضربات واللكمات، ازرقَّ بعضٌ من جسده واحمرَّ آخرُ، ونزفَ ثالثٌ، عاد حيث التجمعُ الكبير، وحيث المهرِّب لا يزال يطلب المال لإيجاد طريق جديد للجميع، نساءً وأطفالاً ورجالاً، فقراء وأغنياء، مدللين وهاربين ولصوصاً، وعسكراً ملوا الحرب، وصغاراً لم يعرفوا إلا الحرْبَ كحياة.

المهرِّب قصيرٌ جداً، وماهرٌ جداً، وليس محطَّ أيةَ ثقة، لكن عليك هناك في "التيل" وعند الحدود أن تثقَ به، وستفعل، هكذا فعل الجميع فدفعوا حتى القرش الأخير مما كانوا يحملون، فيما المهرب يصول ويجول، ويتحدَّث عبر هاتفه النقال كلَّ بضعةِ دقائقَ، ثم يعود لينقل خبراً عن الطريق للمنتظرين، بعدَ ساعاتٍ قال المهرِّب بثقةٍ: "لقد تمَّ الاتفاق، الجنديُّ التركيُّ يريد مبلغاً من المال وبعض الماء البارد، وسيعبر الجميع". هاج الحاضرون وفق ما يسمح به الزمان والمكان، ثم وافقوا على دفع المزيد.

عند الفجر، دخلَ الجميع إلى تركيا، منهم من بقي فيها، ومنهم من رحل عنها في رحلة تهريب أخرى نحو أوروبا، واحدةٌ فقط قتلت برصاص حرس الحدود التركي، وسبعة جرحوا، وعاد خمسة إلى الحرب بعد اشتياق.

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

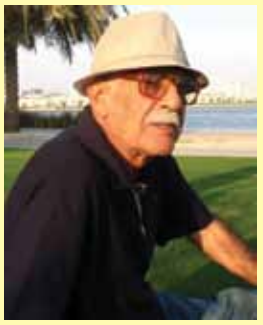

11 / 6 / 1992م

الساعة السادسة صباحاً. جالسٌ على عازلي. الكلُّ نيام، منذ قليل حلقت ذقني واستمتعت برائحة الصابون، ثم غسلت وجهي. الصمت مطبقٌ، وصداحُ العصافير أسمعه، وأتمتع بصحو في رأسي، وبتماسك معقول في قواي، ورغبة في الجلوس وتأمل الأيام، والزمن الذي مضى، والعمر الذي هوى، والسجن الذي يستمر، والجدران التي تضيق، وهمٌّ السياسة، ودورة السلطان.. أرحل مع هذا العيد إلى أهلي، وهم يقضون عيداً وراء عيد بدوني، تحرقهم اللوعة، والانتظار. وها هو عيد آخر يضاف إلى أكثر من عشرين، وهم أيتام. لقد ابيض شعري، وهوت سنوات العمر بلا حساب، كأنها لم تكن، وهدني الجوى والشوق، وبرَّح بي حب اللقاء، وحب احتضان الأم والأولاد، والجلوس معهم حول المائدة. نضحك ونتحدث بإفاضة وزقزقة.

أيها العيد أتراك تحمل لنا خبراً ما نكحل به العيون، ونشرح به هذا القلب الذي علاه الصدأ، وملأه القيح. لقد نأى عنا كل فرح، وهوى علينا كل ثقيلٍ، وحطت على صدرنا صخورُ الاستبداد. نريد وطناً حراً وعزيزاً ويريدونه ذليلاً مفتتاً. أيها العيد! لا أريد إثقالك. أخاف أن تغادرني، فأنت الباقي لنا من ملاحة كانت. فلماذا نفرّط بها، ونجازف بمحياها الوضيء؟

هذا العام أصم بلا سمع، ولا إحساس. أكثر كتابه وصحفييه ومحاميه وقضاته لا يزبّون عن بيضة الحق والقانون، وهم يرون كيف تداس الحقوق.. وكيف تتخم السجون، ويموت الآدميون بالجلد والتعذيب. وهكذا يسقط الوطن بسبب سقوط حماة حقه، فيسقط الإنسان كذلك، ونستمر في السجن لنكون وقوداً للأجيال القادمة، فكل المؤشرات تشير إلى نفاذ وقود جيلنا في صحراء الجدال والنقاش. لقد مضت تطلعاتنا، ودفنت، وسكتت دقات قلوبها. جيلنا كان جيل الخيبة، لم تكن هناك سعة، ولو في الخيال تتسع لأحلامنا، لقد عشنا – بلا فخر – على ألوان متداخلة لهذه الأحلام، ومن كثرة ما حلمنا، ومن كثرة ما نأى عنا الواقع وقعنا على رؤوسنا، ولم نحصد سوى السجن والأسى والآهات. هل غرر بنا الزمن؟ ويا ما غرر بالكثيرين.. نحن جيل الخيبة والشعارات والأحلام.

استمعت إلى خطبة العيد في الجامع الأموي صباح هذا اليوم، ففوجئت بالمديح غير الطبيعي للحاكم القاتل بحيث شعرت أن الدين نفسه يدنس ويداس بالأقدام.. هذا الشيخ ألا يخجل من دينه، من عمامته من ذقنه من لباسه الذي يغش الناس به.. كان الدين لا يزال لإعلاء كلمة الإنسان، ولم يكن لإعلاء كلمة الحاكم فكيف إذا كان هذا الحاكم طاغياً. غاشماً. استبدادياً. أين كلمة الحق عند سلطان جائر؟.

الصرعة الثانية التي أحزنتني هي مسيرات اللجان الشعبية في ليبيا – وهي واللّه ليست شعبية – محتجة على دعوات القذافي الوحدوية.. إنها اللجان المخابراتية. فهذا القذافي الذي يحكم منذ 23 عاماً باسم الثورة. بلا قانون ولا حقوق، ولا تداول سلطة. إن مسيرات اللجان الشعبية هذه لو كانت شعبية كانت تطالب بانتخابات حرة والإفراج عن المعتقلين السياسيين.

إن هؤلاء الحكام – القذافي والأسد – سوف يخلدون في السلطة فإذا ماتوا حكموا من قبورهم وأشاروا على أولادهم الورثة بما يشاؤون.

لماذا الإنسان أحمق ومغرور إلى هذه الدرجة؟ فالنبوات والفلسفات، والفكر والأدب، كلها أكدت على أن الإنسان يجب أن يكون متواضعاً، فهو يموت فجأة، ويطمر في حفرة وأنه لا ينفعه سوى الذكر الحسن، وهذا الذكر يتمثل في الزهد بالمال، وعدم الانتفاخ بالسلطة، فالإنسان العظيم هو الذي يبقى إنساناً أمام السلطة أو الجاه أو المال.

لقد خرج حكامنا من جلودهم، واعتبروا السلطة أداة قهر للإنسان ليزداد ذلاً، لا لتعزيزه ولذا يهرب المواطن الحر مهاجراً، وإما تفتح له السجون أبوابها.

"هولير" مطعم لاذقاني في عامودا

القامشلي - جوان تتر

"أريد أن أبقى هنا، أن أعمل لكي أتمكّن من تربية ابنتي ومساعدتها على التعلم"، تقول أمّ آية النّازحة من مدينة اللاذقية إلى عامودا، وهي تعدّ الطاولات في مطعمها الصّغير الذي استأجرته منذ قدومها إلى المدينة استعداداً لاستقبال زبائنها الذين اعتادوا على وجهها البشوش، البشاشة التي اختفت عن كلّ الوجوه بعد أربع سنواتٍ من الذلّ والقهر.

من الغرب إلى الشرق

تسرد أمّ آية ذات الـ "35" عاماً لـ سوريتنا: «قدمت مع زوجي الكرديّ إلى القامشلي في مطلع العام 2012م، ككلّ النازحين الذين قدموا من مناطقنا بحثاً عن مأوًى، "، وتتابع "إلّا أنّني قدمت إلى هنا هرباً من أهلي أولاً لأنّي تزوّجت من غير طائفتي، وهذا الأمر لدى بعض العوائل في الساحل يعتبر جريمة، خاصّةً أنني هربت مع زوجي الذي كنت أحبّه والتقيته مصادفةً ذات يوم في سوق المدينة، استقرّينا في مدينة القامشلي ولكن بسبب عدم وجود دخل لنا، قرّر زوجي حينها أن يسافر إلى خارج سوريا بمفرده حتّى يؤمن لنفسه فرصة عمل ومن ثمّ يرسل في طلبنا، ولكنه مضى على ذهابه الآن أكثر من عام، وهو يحاول أن يعثر على عمل مناسب في إقليم "كردستان" العراق لكن دونما جدوى، التقيت بأحد أقارب زوجي ليخبرني عن مدينة عامودا الصغيرة وإمكانية منحي مطعماً صغيراً أعمل به مؤقّتاً ريثما يرسل زوجي في طلبي، بدايةً كنتّ متوجّسةً من هذا العمل؛ فأنا من بيئة ساحليّة معروفة بأنّ المرأة تعمل دونما إزعاج من المجتمع وإمكانيّة أن أستطيع الاستمرار في مثل هكذا عمل في مجتمع مغلق، إلّا أنّني فوجئت بأنّ عامودا لا تختلف عن الساحل بشيء أيضاً، هنا افتتحت مطعم أسميته "هولير" حيث يقيم زوجي حالياً».

أنام حيث أعمل :

تبتسم أم آية ثم تتابع: «مضى على افتتاح مطعمي وقتٌ طويل، أعمل دونما إزعاج من أحد، أو حتّى من السلطات المسؤولة عن إدارة الشؤون، حياتي طبيعيّة، وعملي مستقرّ نوعاً ما لولا موجّة الغلاء الفاحشة التي تسيطر على الحالة العامّة وتمنع الناس من ارتياد المطاعم مثلما كان عليه الوضع فيما مضى، وعند السؤال عن مكان إقامتها تجيب أمّ آية: "أنام حيث أعمل، خصّصت غرفةً صغيرة لي ولابنتي الصغيرة آية البالغة من العمر عشر سنوات، أنام في الغرفة الصغيرة مع ابنتي التي تتعلّم الآن اللغة الكرديّة مع أصدقائها في المدرسة، ولا تشعر بأي اختلافٍ يذكر».

نازحون وأعمال:

تزايد أعداد النازحين إلى مدن محافظة الحسكة من مختلف المحافظات السوريّة، وساهم هؤلاء النّازحون في اجتراح أعمال جديدةٍ كانت غريبةً أو صعبة على سكّان المدينة الأصليّين، مساهمين بذلك في تحريك الاقتصاد الرّاكد في كل مدن المحافظة بسبب الغلاء، وموجات الهجرة التي تعصف بها، سترى في مدينة القامشلي أكثر من مطعم أصحابه من النّازحين من دير الزور أو محال تجاريّة لنازحين قدموا من مدينة حلب مقدّمين بذلك تنوّعاً في الأعمال الموجودة في مدن محافظة الحسكة، يقول سمير أحمد، وهو مرشد اجتماعي لـ سوريتنا: «إنّ اندماج النازحين في المناطق الجديدة التي قدموا إليها تعدّ ظاهرةً اجتماعيّةً صحيّةً، وسليمة تساهم في تنوّع المجتمع والثقافات المختلفة، فمن المعروف أنّ كلّ مدينةٍ في سوريا تختلف جغرافيتها عن الأخرى، وبالتالي تختلف طرق التفكير والعمل، ومساهمة هذا الأمر مهمّة جدّاً في تحقيق مبدأ السلم الأهلي والتعايش المشترك من عدّة نواحٍ».

COLOR BARS

نوال الصوفي، أو ملاك كاتانيا

علي سفر

هل من مهاجر لا يعرف نوال الصوفي؟ ربما يحتاج الكثيرون في بقاع متعددة من العالم إلى التزود ببعض المعارف عن هذه الشخصية، لكن أغلب المهاجرين الذين اختاروا إيطاليا للعبور إلى بلدان اللجوء لا بدَّ أنهم مرُّوا أمام عيني نوال التي يطلق الصحفي "IASON ATHANASIADIS" عليها لقب "ملاك كاتانيا، THE ANGEL OF CATANIA" وهو يصنع عنها فيلم "بورتريه"، ليوصل لـ "الميديا" الغربية بعضاً مما تفعله هذه المرأة التي رهنت حياتها اليومية من أجل المحافظة على حياة اللاجئين الذي تتوه بهم السبل، وخدَع المهربين، وهم يعبرون البحر المتوسط من السواحل التونسية والليبية باتجاه الساحل الإيطالي في جزيرة صقلية.

كانت ومازالت الوصايا على شبكات التواصل الاجتماعي لكلِّ من أراد هذا الطريق للجوء إلى أوربا تشتمل على أرقام خفر السواحل في المياه الإقليمية التي تمرُّ بها مراكبُ اللاجئين، وبالإضافة إلى هذه الأرقام كان رقم نوال الصوفي الشخصي، لازماً وضرورياً؛ ففي أيِّ وقت يمكن للاجئين أن يطلبوا مساعدتها، وهم متأكدون بأنها ستجيبهم، وستقدِّم لهم كلَّ ما يمكن لها أن تقدِّمه، ولهذا فإنَّ علاقةَ نوال مع البحر، هي البداية الأصلح، للدخول في عوالمها، وهي تفتتح مساحتها بالتذكير بأسماء أشخاص مرُّوا في حياتها ولم تستطع أن تنساهم، مذكّرة بوجود 23 ألف مهاجر لم يستطيعوا الوصولَ إلى هذه الضفة، لأنهم كانوا فريسة لأمواج المتوسط.

تجول كاميرا «Iason Athanasiadis» برفقة نوال الصوفي داخل مراكز استقبال اللاجئين، لترصد تفاصيل مهمة في وقائع الإجراءات التي يجب أن يمرَّ فيها هؤلاء كي يتمكنوا من العبور، ولتلتقط ملامحَ من وجوه هؤلاء وهم يعيشون القلق، والخوف، ما يجعلهم أسرى لمشاحنات ورعونة تقودُهم إليها رغباتهم بالخلاص السريع، وفي مثل هذه اللحظات يصبح الشجار احتمالاً قائماً، لابد لها من أن تدخل في مساراته، فهي لا تستطيع أن تقدم المال اللازم لمن لا يملك منه شيئاً، ولكنها تدفع بالآخرين إلى أن يساعدوا المحتاجين، حتى وإن كان النزقُ صفة من صفات حديثها معهم، تقول نوال مخاطبة اللاجئين: «سامحوني على هالكلام بس أنا بعتبر حالي من وقت ما بتحطوا رجلكم بالبحر بعتبر حالي أمكم.. ففيني قلكم أيًّا شي».

في ليلة الميلاد، وهي لحظة يتوقف عنها مخرج «البورتريه»، تقف نوال على باب «بولمان» سينقل عدداً من اللاجئين، منبهة إياهم على ضرورة احترام القانون، على الأرض الأوروبية، وتلتقط «الكاميرا» مرة أخرى وجوه اللاجئين التي باتت الآن أكثرَ راحة، ولكنها غارقة بلهفة العبور، وهي في الآن ذاتِه، تتعلق بكل ما تقوم بها، إنها في هذه اللحظة: المنقذ، الدَّليل، الحامي، وهي الملاك الحارس لأحلام هؤلاء..! ولكن كيف يحدُث هذا؟ كيف يمكن لشخصية نوال، أو بالأحرى دورها، أن يحوز كلَّ هذه المتابعة من قبل اللاجئين، هنا لا يجد المخرج من طريقة لتفسير سوى أن يحيلَ المشاهد إلى أصل الحكاية، فيعودَ إلى حكايات اللاجئينَ الذين يتحدَّثون عما جرى في مخيمَ اليرموك، وعما جرى في بقاع سورية أخرى، فبعد كل هذا الخراب الإنساني، يصبح من يقدِّم المساعدةَ بلا حدود ملاكاً حقاً.

«الإدمان على الإنسانية مثل الإدمان على المخدرات»، تتحدَّث نوال عن ارتباط حياتها برغبتها في مشاركة اللاجئين تفاصيلهم، فهي لا تساعدهم، بل تعيش معهم!!.

هكذا وفي أقلَّ من تسع دقائق، يتمكن صانع «البورتريه» من إحكام الطوق على لحظة إنسانية متفتحة، ليجعلها واضحةً أمام الجميع، فحين تكون حياة الآلاف من البشر رهينةً لبعض المساعدة، فإنَّ النموذج الذي تقدِّمه نوال الصوفي، يصبح في المقدمة.

يكن مشاهدة «البورتريه» على الرابط

https://vimeo.com/133137254

الأجندة الثقافية

"الضوء كشكل": حداثة المحاكاة

يقام حالياً في "أيام غاليري" في بيروت، معرض بعنوان "الضوء كشكل"، ويستمر حتى 28 آب/أغسطس. يضمُّ المعرض أعمالاً لكل من السوريَين منذر كم نقش، وثائر هلال، والإيراني فرزاد كوهان. ويعمل هؤلاء جميعهم على تصوير العمليات المتجددة التي تترافق مع التغيرات والتبدلات الحاصلة التي تواجههم أثناء إنتاجهم الفني. ويقدّم منذر أعمالاً فنية من منحوتات و"باستيل" ولوحات مبتكراً أعمالاً أثيرية تشير إلى أفكار أسطورية ووجودية في الوقت نفسه. تظهر فيها ثنائية البعد. هو عالم أسطوري بطلته شخصية مبتكرة ذات شعر أحمر، ممتلئة الشكل، فيها ملامح حسية من الشخصيات الألوهية المنتمية إلى الفن القديم.

أما أعمال ثائر هلال فتتضمن الكثير من التنوعات الضوئية، ولكن مع تطبيقات لونية كثيفة عدّة مضافة إليها وسائط مختلفة كأوراق الأشجار مثلاً. وقد استوحى لوحاته من زرع البذور، حيث تتوزع النباتات ضمن صفوف متساوية. ثائر هلال أحدُ الفنانين البارزين في الفنِّ السوريِّ المعاصر. وتأتي أعماله ذاتُ الوسائط المتعددة في طليعة أعمال التجريد العربي المعاصر في منطقة الشرق الأوسط. يرسم مستوحياً من بيئته مباشرة، آخذاً بعين الاعتبار الجوانب النفسية والمادية، ومستكشفاً "الديناميكية" المكانية لابتكار تشكيل جديد مبنيٍّ على التراوح الناجم عن حركة المجتمع وثقافته.

أما فرزاد كوهان فيستخدم تراكيبَ يصوِّر من خلالها الوقائع الملموسة، عبرَ ابتكار طبقات لونية تحاكي المشاعر والتجارب الإنسانية، والمساحات الجسدية والنفسية. تستكشف منحوتاته ولوحاته مفاهيمَ متعددة، مثل الحبِّ، والهجرة، والهوية، وغالباً ما يستخدم الوسائطَ المتعددة والأغراض المتاحة. يستلهم من تاريخه الشخصي وما أحاط به من ظروف.

حاجو يرسم "رئيس من دون سبب قلة أدب"

افتتح في مكتبة "صفحات" بمدينة إستانبول التركية، معرضاً لرسام الكاريكاتير السوري سعد حاجو، بعنوان "رئيس من دون سبب قلة أدب".

وفي لقاء مع راديو "روزنة"، قال الفنان حاجو: "إنه آختار الاسم من إحدى رسوماته التي تتحدَّث عن فترة معينة من الوضع السوري مرَّت خلال الخمس سنوات الماضية، وهي تتناول التمسك بالسلطة، «عادة مدرب كرة القدم أن يستقيل في حال خسر فريقه، ما بالك حين تحدث ثورة وتفقد السيطرة على ثلاثة أرباع الأرض، لكنَّ أصحاب السلطة استمروا في التمسك بالحكم»، مشيراً إلى النظام السوري، وتابع «هذه المنظومة لا تقبل النقد ولا الاعتراف بالخطأ».

وعن مواكبة فنِّ "الكاريكاتير" للثورة السورية، بين حاجو أنه كانت هناك صعوبة في البداية لدى فناني "الكاريكاتير" في مواكبة الأحداث، خاصة في السنة الأولى، حيث كان الحراك الشعبي سبّاقاً في التعبير والسخرية، ولكن بعد فترة استطاع الرسامون، وعلى وجه الخصوص الرسامون الشباب، إيجادَ الأسلوب الخاصِّ بهم.

السمان تكتب عن المرأة وتحديات الواقع

صدر عن منشورات غادة السمان، بيروت، 2015م رواية "يا دمشق وداعا - فسيفساء التمرُّد"، للأديبة السورية غادة السمان. بطلة الرِّواية هي زين الخيال، وهي امرأة دمشقية متمرِّدة لا تنفك تقاوم محاولات استلاب أنوثتها وشخصيتها، تجاهد للدفاع عن حقوقها، تصمد في مقاومتها ونضالها ضدَّ السلطة الذكورية التي تحاول إرضاخها بمختلف السبل، وتصرُّ على إكمال مشوارها في الحياة والأدب بقوة، ويقين، وإيمان، وعناد. كما ترسم السمان في الرواية وجوهاً متعدِّدة للرَّجل، تتخلل تلك الوجوهَ عدَّةُ عوالمَ، منها: عالمُ الأدب، والصحافة، والسياسة، والتجارة، والمخابرات، والأعمال، والحرف.

تُظهر السمان مفارقةً مريرةً تتمثل في النظرة العدائية من قبل جميع من يحيطون ببطلتها زين، وهي صورة واقعيةٌ عن انطباعات وآراء من يختلفون معها، ويجدون أنها تشكل خطراً على مركزياتهم وقواقعهم بتمرُّدها وسعيها لنيل حريتها.

أديب الشهباء
سامي الكيالي 1898 - 1972

سوريتنا - ياسر مرزوق

ولد سامي الكيالي في حلب عام 1898م لآل الكيالي الأسرة التي تنتسب إلى أشراف الحجاز، والذين نزلوا إلى حلب في زمن المماليك واستقروا فيها، يذكر الدكتور إبراهيم العقيلي في كتابه "ذرية الإمام الحسين" أنَّ آل الكيالي عائلة عريقة النسب، وإلى اليوم يعرفون بأنهم "بيكاوات" الشام، وهي من أهم العائلات المحافظة، وذات النسب المتصل، ولهم نفوذ واسع بلغ إلى حدٍّ أن شيدت لهم مساجدُ أثريةٌ تحمل اسمهم في حلب ،وحمص، وإدلب، وأريحا، كما أنجبت هذه العائلة المباركة الكثير من العلماء والفقهاء والحكام.

والده الشيخ علي الكيالي الذي كان يشتهر بلقب العالم، وكان قاضياً شرعياً في حلب طوال عشرين عاماً، ثم أصبح مفتياً للشؤون الإسلامية وفقيهاً، ومدرساً كان له الأثر الأكبر في رعاية ابنه وتوجيهه.

تلقى علومه الأولية في المدرسة السلطانية بحلب، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، اضطر للانقطاع عن الدراسة والالتحاق بالسلك الوظيفي نظراً للحال الاقتصادية السيئة التي فرضتها الحربُ على بلاد الشام عموماً وحلب بشكل خاص، وبالتزامن مع عمله الإداري أمِيناً لسرِّ بلدية حلب، بدأ نشاطه الأدبيُّ واتصالاته بالأدباء، حيث بدأ ينشر أشعاره ومقالاته في مجلة «الشعلة» الحلبية التي أصدرها في عام 1920م الشقيقان الأديبان: فتح اللّه ووديع قسطون.

عام 1927م أصدر، وعلى نفقته الخاصة، مجلة «الحديث» الأدبية التي شكلت ظاهرةً في التاريخ السوري الحديث، وقد نافست حلبُ من خلالها القاهرةَ عاصمةَ العرب في حينه، وتحولت منبراً لأقلام الأحرَار من الكتاب والشعراء في الوطن العربي كله؛ إذ كان في مقدمة من تجاوب من صاحب «الحديث»، الدكتور طه حسين، والدكتور محمد حسين هيكل، والشاعر الدكتور إبراهيم ناجي صاحب قصيدة "الأطلال"، ومحمد تيمور من مصر، أما من سورية فكان يكتب فيها العلامة الدكتور محمد كرد علي، وخليل مردم بيك، وشفيق جبري، وعمر أبو ريشة، وخليل هنداوي، ومن لبنان أمين الريحاني، وخليل تقي الدين، وكرم ملحم، وصالح الأسير، ومن العراق جميل صدقي الزهاوي، ومحمد مهدي الجواهري، ورضا الشبيبي، وآخرون.

شكلت "الحديث"، إضافةً إلى قيمتها الأدبية منبراً اجتماعياً يدعو إلى التغيير، والحريات، والمساواة؛ ما أثار حفيظة التيار المحافظ في حلب، فوقع القائمون عليها عريضةً قدموها إلى رئيس الدولة "تاج الدين الحسني" تطالب بإعدام الكيالي، بعد إغلاق مجلته، وطرده من وظيفته، وكان يشغل وظيفة الأمين العام لبلدية حلب، فضحك رئيس الدولة آنذاك، وهو يقرأ عريضة المتحاملين على الكيالي، وقال لهم بشيء من السخرية: «لو اكتفيتم بإعدام ذلك الأديب، كان من السهل إجابة طلبكم».

وفي منتصف الثلاثينات من القرن الماضي عين مفتشاً إدارياً عاماً لبلديات المنطقة الشمالية، ثم مديراً عاماً لدار الكتب الوطنية، ومديراً للمركز الثقافي في حلب، إضافةً إلى أنه عضو في اللجة الثقافية التابعة للجامعة العربية، ومحاضرٌ في معهد الدراسات العربية العليا في مصر، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب زمن الوحدة، وعضوٌ، أيضاً، في مجمع اللغة العربية، وفي عام 1935م. رحل إلى فرنسا، وإنكلترا، وسويسرا، وإيطاليا ودوَّنَ انطباعاته الذاتيةَ في كتاب عنوانه «شهر في أوربا».

كان الكيالي من أشد المتحمسين للوحدة مع مصر على الرغم من انتمائه للفئة الأكثر تضرُّراً من الوحدة، وبعد صمودها ثلاثاً وثلاثين عاماً صدرَ القرار بإيقاف المجلة عام 1960م بقرارٍ من حكومة الوحدة التي أوقفت يومذاك معظم الصحف والمجلات، لكن هذا التوقف لم يوقف الكيالي عن العمل، فظلَّ يشتغل في التأليف، والتصنيف، وإلقاء المحاضرات في المراكز الثقافية والجامعات العربية، وخصوصاً في معهد الدراسات العربية بالقاهرة، وكانت حصيلة بعض محاضراته كتاباً ضخماً عنوانه «الحركة الأدبية في حلب من 1800 – 1950م».

سامي الكيالي الذي آثر إيقاف الحديث على صحته النفسية والبدنية لم يؤيد الانفصال أبداً، وكان يقول «إن جريمة الانفصال أبشع جريمة وطنية، وهي وصمة عار في جباه مرتكبيها ومحبيها والداعين إليها»، ومع نكسة عام 1967م اشتد حزنه، وتضاعفت كآبته وأخذت صحته تتدهور. ثم ما لبث أن أقعده المرض ولزم بيته، ويوم وفاة جمال عبد الناصر بكاه الكيالي قائلاً: «لا نستطيع أن نفعل شيئاً، فلا أقلَّ من أن نسكب ذوبَ قلوبنا، على من بذل قلبه في سبيل أمته وبلاده».

وفي مساء الخميس 17 شباط 1972م، توفاه اللّه، وأقامت حلب لوفاته حفلاً تأبينياً مهيباً، وأصدرت له مجلة "الضاد" عدداً خاصاً لتكريمه.

رحل الكيالي بعد أن أثرى المكتبة العربية بأكثر من خمس وعشرين دراسة أدبية علمية، نذكر منها: "سيف الدولة وعصر الحمدانيين"، "أبو العلاء - دفاع ابن العديم عنه"، "الراحلون"، "المرأة: هذا اللغز الأبدي"، "مع طه حسين"، "من الأدب المعاصر"، "صراع في سبيل القومية العربية"، "ولي الدين يكن"، "الحركة الأدبية في حلب"، "الأدب العربي المعاصر في سورية"، "خمر وشعر"، "في الربوع الأندلسية"، و"الحكيم شهاب الدين السهروردي"، وغيرها.

علي حرب: ثورات القوَّة الناعمة في العالم العربي
نحو تفكيك الديكتاتوريات والأصوليات

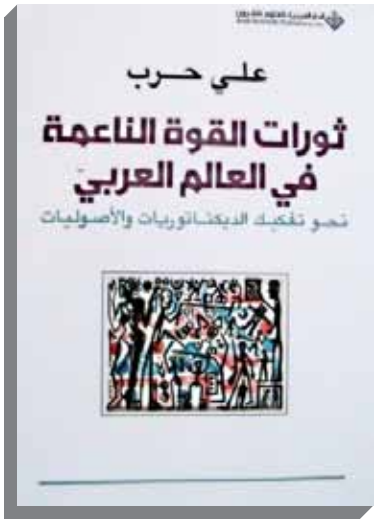

شكل الربيع العربي ولأعوام طويلةٍ مقبلة حقلاً للبحث الاجتماعي والسياسي والثقافي، وساحةً للرصد والتأمل في تفكيك «الدكتاتورية» والأصوليات، وأثر العولمة والجيل الشاب على هذه التوجهات، وبهذا الصدد صدر للباحث اللبناني علي حرب كتاب «ثورات القوّة النّاعمة في العالم العربيّ: نحو تفكيك الدّيكتاتوريّات والأصوليّات»، عام 2011م، وأعاد إصداره بطبعةٍ منقحة عام 2012م، وهو مجموعة مقالات تابعتْ ثورات العالم العربي ابتداءً بتونس، ثمّ في مصر، لأن الثورة في كلٍّ من هذين البلدين، نجحت بأقصى سرعةً، وبأقلّ الخسائر في الأرواح والأرزاق، في تحقيق الحدّ الأدنى من أهدافها، ألا وهو سقوط النّظام السّياسيّ، لأن ما يُنتظر من الثّورة هو أن تغيّر النّظام الفكريّ بعدّته وعاداته وآليّاته.

يصف حرب حال العالم العربيِّ مع بداية ثوراته قائلاً: لا مبالغة في القول بأن عام 2011م حمل توقيع العرب وختمهم بوقائعه وأحداثه. إنه كان «عام العرب» بامتياز، إذ هم أذهلوا العالم بثوراتهم التي جاءت كزلزال اهتزّت معه أوضاع راكدة منذ عقود، بقدر ما سقطت أنظمة حكم عاتية، وهَوَت أصنام فكرية خاوية. وكان من مفاعيل ذلك أن تغيّرت المعطيات وتبدّلت التحالفات وانقلبت المعادلات، بقدر ما ظهر فاعلون جدد على المسرح بنمطهم ونماذجهم، ومن الطبيعي أن يترك هذا الحدث الكبير أصداءه وآثاره، في هذا العصر الكوكبي، في العالم أجمع؛ الأمر الذي جعله محطّ النظر، ومادة الدرس والتحليل، وحمل الكثيرين على تجديد القراءة للوضع العالمي، لاستخلاص الدروس والعِبَر، وإعادة رسم السياسات الاستراتيجية.

أما عن دور المرأة في هذ الربيع فيعتبر حرب أن مع الثورات النّاعمة يفتتح عهدٌ جديد تكسر معه المرأةُ الوصاية، وتصنع فيه حرِّيتها بمشاركة الرَّجل في الساحة والميدان، على قدم المساواة، وفي بعض الأحيان كانت المرأة رائدة أو سباقة في الحركة، والمبادرة، والمناقشة، والفاعلية، ولو من خلف النقاب. ولن تعود الأمور إلى الوراء. فما يعدُّه النظام الأبوي، لدى المرأة، ضعفاً، أو عورة، أو عيباً، وقد أخذ يرتدّ ضده لكي يغدو سلاحاً قوياً في المقاومة والاحتجاج، كما تشهد محاولات التعرّي المضادِّ، والثورة الجارية هي، أيضاً، ثورة الإنسان العاديِّ الذي طالما كان يحضر بين الحشد وفي الساحات، ولكن كمتلقٍّ يمتثل ويطيع، أو كرقم في قطيع، لكي يمارس طقوس التقديس والتعظيم لزعيمه الأوحد، أو قائده الملهم، أو بطله المنقذ والمحرر، ممّن يفكرون ويقرِّرون عنه. أمّا هو فما كان عليه إلاّ أن يصدِّق، ويصفّق، ويهلّل. هذا ما كان يحدث في حقبة الثورات الإيديولوجية، والانقلابات العسكرية، والمقاومات التحررية التي حكمت وسيطرت باسم الشعوب والجموع، أو باسم القضايا والشعارات المقدسة، ولكن لكي تستعبد الناس وتصادر حريتهم، أو تهدر كرامتهم، أو تنهب ثرواتهم، وكما آلت إليه الشعارات والمشاريع، تحت هذا العنوان أو ذاك.

ويفسر تأخر العرب عن اللحاق بركب الحريات والتغيير بأنهم ظلوا متعلقين بزعمائهم وآلهتهم، متشبثين بأفكارهم وسياساتهم، خائفين على هوياتهم وثوابتهم، ينظرون إلى العالم ومتغيراته بعين السلب والعِداء، أو يغرقون في نرجسيتهم الثقافية التي تزيّن لهم أنهم خير أمّة، فيما هم أصبحوا في مؤخرة الركب. حتى عندما انهار المعسكر الاشتراكي، بشعاراته ودوله، استمرت الأنظمة العربية التي احتذت نموذجه، أو دارت في فلكه ووقفت في صفه.

وفي حديثه عن الأصوليات الناشئة يقول: «هي كالديكتاتوريات تأخذ من الغرب التقنياتِ، والتجهيزاتِ، والأسلحةَ التي تستثمرها في حروبها، كما تفيد من انفتاح الأسواق غيرِ المحدود لجمع الثروات الطائلة غيرِ المَشروعة، فيما هي ترفض القيمَ، والمفاهيمَ، والنظمَ التي يمكن استثمارها في أعمال التحديث والإنماء، أو تجسيدها في احترام الحقوق، وإطلاق حريات التفكير، والتعبير. والتنظيم.

هذا الإخفاق المتواصل، تجربة بعد تجربة، ومرحلةً بعد أخرى، قد وجد ترجمته فيما وصلت إليه الأوضاع العربية من انسداد الأفق، واستهلاك الأفكار، واستنفاد الوسائل، وفشل البرامج، وسقوط الدعوات، سواء على جبهة «الديكتاتوريات» أو الأصوليات الصاعدة في المجتمع.

الناشر: الدار العربية للعلوم - ناشرون2015

التملّق "الكولكة" ثقافة متأصلة في ذواتنا

خوشمان قادو

باتت ثقافة حمل وتعليق صور الرُموز والأعلام، والتصفيق جزءاً لا يَتجزّأ من لاوعي الفرْدِ في مجتمعات الشرق أوسطية. سوريا لم تكن بعيدة عن تلك الثقافة، إذ كانت الصور، والأعلام، والشعارات كأن نلبس ملابسنا، فنلبسها كلّ صباح، بل ننام معها، ما مهّدَ لبروز ثقافة الكذب والافتراء. كلّ ذلك من أجل الاستمرار في العيش، مثلما كان يظنّ أصحابها، في الشوارع، والساحات، في المدارس والجامعات، في الدوائر الرسمية والمكتبات، وفي المحالّ أيضاً، وحتى الكثير من البيوت لم تكن تخلو من صور الأسد الأب والابن فيما بعد، إضافة إلى أعلام البعث. لم تقتصر ثقافة "الكولكة" في تلك المظاهر فقط، بل شملت الخطابات، والصحافةَ، والإعلامَ، وحتى الكلام اليومي.

منَ المؤكد أنّ الكثير من تلك المظاهر كانت للاحتماء أكثرَ منها للجدّية، فالقبضة الأمنية الشديدة، وكلمة المخابرات التي كانت كفيلة بأن تجعلك تتبرأ حتى من ذاتك، أسّستا لهذه الثقافة التي انتشرت في المجتمع السوري كردّ على تلك الأجهزة الأمنية، والقائمين على أمورِ الدولة بأنهم أكثرُ وطنية وحبّا للوطن وقائده، بل كلَ ما يتعلّق بالقائد وأسرته وأركان سلطته، القائد الرياضي، السياسي، الجندي، المعلم، القاضي، الطبيب، ابتسامته، شعره، لباسه، عقيلته وأولاده كانت مواضيع مميزة لـــ "الكولكة".

أذكر حين جرى الاستفتاء الشعبي لرئاسة الأسد الأب في آذار/ مارس 1999م، والذي كان نسبته 99 ٪، حادثتين طريفتين تتعلقان بالكمّ الهائل من اللاوعي المليء بكيفية تقديم القائد على أنه كل شيء. في إحدى الخيم التي نصبت من أجل الاحتفال بالاستفتاء في مدينة القامشلي، كان الفنان الكردي "عبدالقادر سليمان"، وهو معروف بشخصيته الهزلية كما يُعتبر ملك الرقصة "الكرمانجية" إحدى أنواع الرقص الكردي، يقدّم بعض الأغاني باللغتين العربية والكردية، وحين كان يغني أغنية ""Anî.. anî penêr ومعناها: "جلبت الجبنة، Bûka Hemû penêr anî.. anî جلبت.. عروسة بيت حمو جلبت الجبنة"، دخل وفد من سلطات المدينة يتقدّمهم محمد منصورة رئيس فرع الأمن العسكري، وحين لمحه عبدالقادر سليمان أكمل الأغنية، لكنّه أدخل اسم حافظ الأسد بدلاً من "عروسة بيت حمو"، فقال، كما تُلفظ في الكردية: "حافظ أسد جلب الجبن". وحصل ما يشابهها في خيمة أخرى للمناسبة ذاتها مع فنان كردي آخر، وهو "عادل حزني"، أيضا حين دخل وفد من سلطات المدنية الخيمة التي كان يغني فيها الفنان مجبوراً، بدأ الحاضرون يهتفون "بالروح بالدم نفديك يا حافظ"، فبادر الفنان عادل إلى عزف ذلك الشعار على البزق لحناً.

لم يختلف الأمر بتاتا بعد آذار/مارس 2011م، عما قبله، بل كثرت عددُ الأعلام التي ترفع، كذلك عددُ صور الزعماء والقادة، ودخل التملّق مرحلة جديدة، وهي التفنّن في التعامل مع المعطيات التي تحدث على الأرض، وحسب كل منطقة في سوريا، لاسيما أولئك الذين لم يستطيعوا أن يختاروا طرفاً بعينه من الأطراف المتصارعة، شاهدتِ بعيني وسمعت بعضَ أهالي القرى التي كانت على خطّ نار المعارك بين "داعش" والـ "YPG"، كيف كانوا مرتبكين في حين توجّه الأسئلة إليهم من قبل الصحفيين، لم يستطيعوا أن يتخذوا موقفاً محدّداً، بل كان ثمة إكثارٌ للمديح للطرف المسيطر، كانت تنمُّ عن مدى تأصّل تلك الثقافة التي أذاعها النظام وأجهزته الأمنية بين مكونات سوريا، علاوة على التكوين النفسي للشخصية السورية، والتي اتخذت من ثقافة التملّق مبدأ أساساً في تعاملها اليومي، حتى وإن كانت خارج نطاق المُسبّب لتلك الثقافة.

يعتبر الفكر الإيديولوجي القائم على الحكم المسبق لكل شيء، من أخطر الأفكار التي تجعل من المجتمع مجرّد قوالبَ وأنماطٍ ذات لونٍ واحدٍ، وفي الوقت ذاته يُقلّل من تأثير وفعالية الفكر الحرّ والمدني الذي يفتح الباب أمامَ الارتقاء بالوعي الجمعيّ والمجتمعي، لذا لابدّ أنْ تتأسس في مجتمعنا ثقافاتٌ مضادّة لتلك الثقافات الموروثة من الأنظمة المعاقة، ربما سنعاني كثيراً، لكن تقع على عاتقنا مسؤولية نشر ثقافات تليق بالفكر الإنساني الحرّ، وتأصيل ثقافة النقد المعرفي بدلا عن ثقافة "الكولكة".

السويداء بين العاطفة والعقل

السويداء - آدم سوس

في البداية يجب الاعتراف بأنني أميل نحو العاطفة كصفة للشخص، بشرط ألا تتحكم بالقرار، وقد أحمل من المبررات التي تنجيني من الانتقاد السافر لحاملي العقلانية، وهم بالصيغة الشرقية من الأقليات النادرة، وما تمرُّ فيه البلاد من هول المصاعب وإعلانَ الحرية والكرامة كمطلب يجعلني أتوجه بالنقد لفكرتي قبل أن أعمم التحليل على مساحة الوطن بالعموم، وعلى محافظتي السويداء بالخصوص، وذلك لما رصدناه جميعاً من ضعف في القرار العام، أو الاتفاق على شكل منضبط في أية قضية صغرى تؤدي بالضرورة إلى المبتغى الكبير؛ فاختلاف الرأي حلّ في النهاية كمصيبة علينا مع أنه إلى الآن يلبس جلباب الديموقراطية، مدركين تماماً أنَّ الفردية صارت هي الصفة التي تنجي أيَّ أحدٍ منا بعد أن أدركنا الفخ في ضعفنا كشكل مجتمعي متخلخل، ولا يحمل سمة واضحة سوى العاطفة.

الانفعال صفة سوداء أم بيضاء؟!

من المتفق عليه في الموروث الشعبي أنّ صاحب الانفعال السريع يملك قلباً أبيضَ، وسريعاً ما يعود بعد انفعاله إلى الهدوء. هذا مستساغ من أغلبنا في أيام السلم، أما في الحرب فبكلمة واحدة تصف الانفعال بأنه "قاتل". ومن زار السويداء وسكن فيها لأيام سيرصد بأنَّ الناس، هنا، خلاصة انفعالات بالمطلق.

بشرٌ انفعالية لدرجة أنك لو توجهت بأي سؤال حماسي: أين سينتهي الأمر في البلاد؟. هل لديك غاز؟، أو أيٍّ سؤال بسيط أو مركب لأي أحدٍ منهم فيجب أن تدرك بأن الجمل العشرة الأولى لا يُؤاخذ فيها، بل تخصُّ العاطفةَ المتفجرة في صدرِ المجيب وأما بعد ذلك فسترصد حقيقة الجواب أو زيفه. هنا كانت العاطفة وما تزال المسؤولةَ الوحيدةَ عن الفعل السريع أما العقل فقد أدْمَنَ التأخر دائماً، وذلك ريثما تنتهي العاطفة في القاموس الخاص من "الفزعة، حماوة الدم، الغيرة"، وكل هذه صفات تشي بالارتباك.

إذا ما تمعنا جيداً بالشكل الذي تذهب نحوه المشاكلُ المتكررةُ، وأخصّ هنا ما يتبقى من المشكلة بعد أيام من اندلاعها، فسنجد حقيقةً أنَّ هذا البقاء يمكن أن لا يكون شيئاً أبداً؛ فالكثير من القضايا سيطرت على شوارع المحافظةِ لأيام، وصارت حديث الأطفال أيضاً، ومن ثم تبخرت، مع أنها ماتزال قائمة لدرجة أنَّ المراقب يكاد لا يصدق تخلي الناس ببساطة عن قضايا كانت معظمها، وماتزال، مصيرية.. وهنا يأتي الجواب سهلاً على ما أظن: لأن العاطفة ملولة!.

أين المصيبة في الانفعال؟

إنَّ نقطة الضعف في العاطفة الانفعالية هي بسهولة السيطرةُ عليها وقيادتُها بالاتجاه المرادِ، والأخطرِ من ذلك أنَّ المجتمعاتِ الانفعاليةَ، كمحافظة السويداء، يُستطاع سحقها تماماً إذا ما امتلك الآخر المعرفة التدميرية بإدراكِه للمنسوب الذي يجعل هذا المجتمع يثورُ فيقوم بالعمل تحته تماماً، سالباً بذلك مقوماتِ الحياة، وهذا ما يحدث تماماً الآن، وبنظرة دارسةٍ للوضع المعيشيِّ نرى أنَّ الأسعار خيالية، والكهرباء مفقودة، والماء ناقصة في أغلب المحافظة، والغاز متأرجح، وحقيقة الخبز مرعبة، وكلها نتائج حصدها المواطن بخطة مدروسة منَ النظام والتجار الذين حافظوا على هدوء القاتل وما زالوا، مع حفاظٍ خسيس بتغذية العاطفة بأحداث متفرقة تزرع الثقة بهؤلاء الناس على أنهم أصحاب قرار. " كفك سجن أحدهمَ"، أو الطريقة الأخس، وهي تقدير كبار القوم هنا على حساب الصغار الذين أقول عاطفياً للأسف:" كرامتهم من كرامة كبيرهم"، وبالتحليل المخزي: لا مشكلة عند الصغير من الإهانة إذا كان كبيره بخير، وهذا ما سهل الطريق أمام النظام للسيطرة على هكذا مجتمع، خاصةً أن تصرفه توافق طرداً مع كبار المحافظة الذين صاروا، بالضرورة، وجهاً من وجوه النظام طالما أنَّ مناصبهم الشعبية بخير.

تناقضات عاطفية قبل الخلاصة

حين تنال من المشاهدة كلَّ هذه التناقضات ماذا تفعل؟!:

1 - انشقاق المجتمع من اللحظة الأولى بين هاتفٍ بالحقِّ، وساعٍ إلى خنق الصوت، وذلك في السويداء وباقي المناطق.

2 - حين أرى بأمِّ عينيَّ طفلاً يفتح حصالته ويعطي المال لعائلة نازحة. وأرى في عيون صغير آخرَ رعباً حقيقياً من الوافدين، وحين يركض أحدُ الشباب للوصول إلى المحتاجين قبل إخوته لإيصال ولو خصلة عنب للوافدين العابرين ويحرم أحد الآباء أولادهم من فتح الباب.

3 - حين يختلط الرعبُ والخوف، وله مبررات ترافقت مع أحداث، مع الأمان واقتسام الفراش مع الوافد، وله مبررات ترافقت أيضاً مع أحداث.

4 - وحين يغدو الوطنُ في المنزل الواحد بين أن يكون كاملَ مساحة الوطن، وبين أن يكون داخل جدران ذات البيت.

فعند ذلك، وأمام كل هذا، لا يسعنا إلا القول: إنَّ العاطفة لا تُنجي.

الخلاصة

إنَّ شكل الفرز العشوائي الذي حصدنا نتائجه في السويداء إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ في البداية على الفردية التي أراها صفة عامة في المجتمع السوري، وتشكل هذه الفردية الحصيلة الأولى للجهل؛ فعدم الثقافة يؤدّي بالضرورة إلى رفْض التشارُك، والسبب فذ هذا أنك، بالأصل، لن تحمل الفكر الذي يخوّلك للتشارك فيه مع أحد، وأما ما نراه في المحافظة من اتفاق ما هو تلاق في الأهواء قبل كل شيء. وهنا لا أحمل المواطنَ أية مسؤولية، بقدر ما أنتقد الطبقة المثقفة في نزقها السريع، في رغبة التغيير. إنَّ سياسة سحب مقومات الحياة المادية والنفسية يتطلب منا العمل جميعاً بذات الهدوء المعاكس والسليم، لغرس الحياة من جديد، ومن خلال حديثي المتواصل مع أناس كثيرين وصلت إلى قناعة مفادها أنَّ الدماغ الجامد لا ينم عن العقل أبداً.

في السويداء يلزمنا عقل جمعيٌّ حرٌّ، ويلزمنا الاقتناع بإمكانية التشارك، حتى قصة السوق يعرفها الغرباءُ عن المحافظة قبل السكان بأنَّ سوق السويداء يكادُ لا يحمل يافطة واحدة تعلن تشارك شخصين في محلٍّ تجاريٍّ، وأختم بمثل مستخلصٍ من القاموس الشعبي الدارج والناطق بخلاصات رائعة: "فكاك الحر إيدو".

ولع المأساة: عذاب الرمز الشعبي

إدلب - حسين جرود

الرمز الحكائيّ

تقشّرُ الأسطورة الإنسان من الشوك والزوائد، وتخرجه لامعاً صقيلاً قشيباً يبزغ أمام نور الشمس كرمز أو فكرة، أو حتى مجاز وخيال. وفي كل رواية أو قصة هنَاك كمية من "الفانتازيا"، والغرائبية، والإثارة التي تفرضها الجمالية والخيال، أو حتى "العدالة الشعرية" التي حكمت الدراما لقرون، وجرّتها إلى النهايات السعيدة قبل جرّها لتسطيح العلاقاتِ والأشخاص، وخلقهم بصورتي الخير المطلق والشر المطلق.

وإذا كانت "الدراما" بأحد تعريفاتها هي: الحياة بعد أن ننزع منها التفاصيل المملة والحشو، ونستخلص النسغ، أو الخيط، أو اللبّ، أو العمود الفقري، أو العصب الحساس من المجرى العام والسياق الطويل الذي قد يبدو اعتيادياً مملاً وثقيلاً إذا تمّ النظر إليه في لقطة كاملة للمشهد برمته، ومع استحالة هذه النظرة الشاملة أيضاً، لذلك جرَت الآداب على استحداث أنماط جديدة كـ "السوريالية" ومن ثم العبثية التي ازدهرت في فرنسا مع "صموئيل بيكيت" و "يوجين يونسكو". وإذا كان التفسير الشامل مستحيلاً وقاد البحث عنه إلى محاولات فنية لا تنتهي ذكرنا بعضها، فإن هذا لا يدعو إلى التبسيط والاكتفاء بوهج الحكاية عندما ننساق وراء الخيال، ونفتن بجماليات النصوص، ونحوّل أبطال القصص لرموز لا بشرية، وتغدو الحياة حكاية ساحرة نهرب بها من تداخل الواقع الثقيل والعبثية الخانقة.

قراءات عابرة للزمان!!

الحياة هي الكتاب الأوّل وباقي الكتب نسخ وشروح، وولع بتمجيد الأشخاص والأشياء، وتأمل لما جرى، وتكهن فيما تخبئه الأيام في الصفحات القادمة. تتكرّر الحكايا الساحرة، وصور البطولة في كل زمان ومكان، وقد صنعت الثورة السورية كثيراً من الرموز على مستويات مختلفة، وفي ظروف متباعدة كـ "غياث مطر، وحسين هرموش، والساروت، ووو"، وما تزال القصص تنساب أمام أعيننا دون أن نراها ونتوقف عندها في بعض الأحيان.

الحكاية تتكرّر في كلّ زمانٍ ومكان، هناك دائماً حبٌّ، وهناك موت، وهناك غرور، وعذاب، وتضحية، ووفاء، وغدرٌ، لكن الظرف التاريخي هو المتغير وقد لا يتكرّر أبداً، لذلك كان "بلزاك" شغوفاً بتبيان أمور كثيرة كالأحداث التاريخية، والوضع الاقتصادي، والبنيةَ الاجتماعية، وحتى عمر المكان، وأسلوب العمارة وغيرها ليرسم محيطَ الحكاية كأنها دراسة بشرية لكن ضمن ظروف محدّدة.

لا نذكر كلّ ذلك الظرف الروائي، ونذكر الحكاية التي تقول: "الفتاة التي تكبّرت على العرسان الشباب، تزوجت من خال أمها"، طالما تكرّرت هذه الحكاية من رواية "مرقص سو" لـ "بلزاك" في مسلسلاتنا وقصصنا دون أن نهتم بإظهار الخلفية الاجتماعية والظرف التاريخي الجديد.

تسطيح الألم

في بريق الإعلام وخلف استديوهات الجزيرة الفاخرة، وتتالي الصور ثلاثية الأبعاد على قناة العربية ، والأخبار على شاشة "الفيس بوك" الصقيلة الزرقاء التفاعلية قد ننسى أنّ وراء ذلك لحماً، ودماً، وأوجاعاً. بل في برامج الـ"BBC" الحوارية قد تشغلك أناقة المقدّم، والحضور، وطريقة العرض البرّاقة للجمل في مستطيلات، ودوائرَ، ورسوم بيانية عن الفكرة وعن الأشخاص الذين تؤثر فيهم، وعن الأشخاص الذين يسحقون يومياً وراء هذه البهرجة. وتتسطح قيمة الألم في نظرنا. كما اعتدنا على مشاهد القتل في فلسطين قبل الثورة، وصرنا نذكر تضحياتهم بلغة الفخر والاعتزاز، دون أن نشعر بألم، أو تأنيب ضمير، وصارَ جمال الشخص مرتبطاً بنظرنا بتضحياته ومعاناته. تجاوزنا درويش و"يحبونني ميتاً" لنضيف عليها: "يحبونني طالما أتعذّب"، فالشعوب العربية شعوب مازوخية تعشق العذاب، وهي شعوب عاطفية بعيدة عن المنطق وتحكيم العقل.

المأساة

لماذا ننحاز إلى المأساة أكثر من الملهاة؟ في كلاسيكيات المسرح الأوروبي كانت المأساة تختص بأبناء طبقة النبلاء، وعند الحديث عن آلام الشعب والبسطاء تكتب الملهاة المضحكة. هذه الرؤية العمياء التي ترى الفقراء عبيداً ومجموعة من الرعاع ومجالاً للتندر من المؤكد كان لها ما يبرّرها في ذلك الزمن، فالأدب يكتب للنبلاء، والكتّاب يعيشون على نفقة البلاط، والشعب يرزح بالجهل. وفي تراثنا شيءٌ من هذا، فلم يمنح المتنبي الشعب إلا مقطوعات قصيرة من الهجاء، أما أبو تمام الذي سبقه كان يضيف إلى الهجاء بعض الغزل الفاحش والإخوانيات، لكنّ جلّ أدبهم كان للقصور والأمراء. وبعد قيام الثورة الفرنسية حلّ الأدب البرجوازي مكانَ أدب البلاط، فالكتاب هم أبناء تلك الطبقة، وكان الأدب بعيداً أيضاً عن الناس والواقع. وأكبرُ مشاكله دبيبُ حبٍّ أو فراقٌ طارئ بين حبيبين برجوازيين باستثناء "فيكتور هيجو" الذي كان برجوازياً أيضاً، وابن أحد القادة العسكريين في فرنسا، ولكنه انحاز بأدبه إلى حياة الناس الحقيقية. ومع الجمهورية الثالثة، وانتشار التعليم ظهرَ الأدبُ الواقعيُّ في فرنسا مع رائده "إميلَ زولا". وصار من الواضح الآنَ أنّ من يعيش المأساة هم الفقراء، أما الملهاة فهي من نصيب اللصوص وأصحاب السلطة.

عمل للفنان: محمد الوهيبي

رموزنا

حبُّ العذاب يرتبط بالرومانسية وتقديس الفرد، أما السعادة فللصوص وأصحاب القصور: "التي يسكن بها أناس مثلنا ولكنهم غيرنا" كما قرأنا في كتب المدرسة. هؤلاء الرموز نجدهم طالما تشتّتوا، وتعذّبوا، وسجنوا، وخطفوا، وقتلوا، ولا نأبه لهم في لحظات مجدهم وألقهم وراحتهم.

كم من مصاب أمطرناه بعبارات المديح، ونحن نعلم أنه لم يُعالج ولم تُقدَّم له أية مساعدة. كأننا نريده أن يبقى في ذلك الوضع، ولا نريد لأسطورته أن تنكسر. طالما أنه يتعذّب نحبه ونحترمه؛ لأنه فعل شيئاً نعجز عنه، وعندما يصبح بخير ورفاهية، فيجد عملاً في تركيا أو يلجأ إلى أوروبا يصبح مبغضاً إلى نفوسنا التي تحولّت الآن إلى الحسد وتريد أن تحصل على ما حصل عليه.

لن أتحدث عن ارتباط مجد الشخص بعذابه وآلامه، فربما كان هذا صحيحاً وحقيقياً، ولكن خارج إطار الذات. هل يفرض علينا أن نعشق هذه العذابات ونعتبرها ولهنا ومتعتنا، وتعويضاً عن النور بما تشع من حقيقة وإيمان. بدل أن نسعى إلى تخفيفها، أو نفهم أسبابها على أقلّ تقدير. ولماذا عندما يتغير وضع الشخص من الظرف المعذِّب إلى الحياة الطبيعية يخرج من دائرة اهتمامنا. ربما ما تزال الشعوب العربية تعيش رحلتها بين الحكاية الأسطورية والرواية الواقعية؟!.

ردٌّ منَ المكتب الإعلامي للمجلس المحليِّ في قرية «باتبو»

ردًا على مادتكم المنشورة في ملحق المجالس المحلية، بتاريخ 9 آب، والمعنونة: «باتبو قرية صغيرة تعين نفسها بنفسها» نودُّ الإشارةَ إلى بعض النقاط:

إنَّ القرية يسير شؤونها مجلسٌ محليٌّ منتخبٌ من قبل مجلس شورى القرية بشكل توافقي، وهم يمثلون كافة أطياف المجتمع في القرية، وتعمل في المجلس ورشة للكهرباء، وأخرى للماء، وثالثة للنظافة، والمجلس ليس معيناً تعييناً من قبل فصيل جيش المجاهدين، كما هو مذكور في مادتكم، كما أنه ليس صحيحاً أنَّ الفصيل يسيّر شؤون القرية، فالذي يسير شؤونها هو المجلس المحليُّ، بالتعاون مع مركز شرطة «باتبو»، الذي يتبع إدارياً لقيادة شرطة محافظة حلب الحرَّة.

كذلك ننفي ما ذكر من أنَّ «شائعات تنتشر بين الأهالي حول سرقة موارد المجلس المحليِّ»، ونؤكد أنه كلامٌ عارٍ عن الصحة تماماً، فالمجلس دعمه ضعيفٌ جداً، ونعتمد على أنفسنا في الذهاب إلى المنظمات والجمعيات المعنية، ولا يوجد دخلٌ ماديٌّ للمجلس، فعن أية سرقة موارد تتحدثون؟!، والمجلس بالكاد يستطيع أن يغطي نفقات النفط والأمور الأخرى.

أما بالنسبة للوضع الخدمي فهو جيد جداً، ولا نقول ممتاز، فالبئران يعملان بشكل جيد، لأنَّ المجلس قام باستجرار مولدة 200 كيلو واط عن طريق منظمة الهلال الأحمر للبئر الشمالي، وتوجد مولدة 100 كيلو واط للبئر الغربي، وتم إحداث أكثر من مرفوع للمياه في البئر الشمالي، وبسعر رمزي جداً وأقل من التكلفة، وبسعر 700 ليرة سورية فقط يصل الصهريج إلى أي بيت في القرية، وكان المواطنون يشترون الصهريج الواحدَ سابقاً بـ 1500 إلى 2000 ليرة سورية من آبار القرية الخاصة.

وتعليقاً على عدم القدرة على دفع الرواتب للموظفين في ورشة الكهرباء والماء، نبين أنَّ جميع الورشات، بما فيها ورشة النظافة والكهرباء والمياه، تتقاضى رواتب جيدة منذ أكثر من 7 أشهر، أما بالنسبة لوضع الكهرباء فهو جيد في القرية. وتقوم ورشة الكهرباء بشكل دائم بمتابعة المخالفات والإصلاحات؛ ففيها اختصاصيون للتوتر العالي والتوتر المنخفض، ونظراً لعدم قدرة المحوّلة السابقة على التحمل، بسبب عددَ النازحين الهائل، والكثافة السكانية التي تضاعفت، ما أدى إلى إضعاف جميع المولدات في القرية، والبالغ عددها 9 مولدات تقريباً، فقد قام المجلس المحليُّ، منذ شهر تقريباً، بتأمين محولة كهربائية 630 كيلو واط للحارة الغربية، ، وبسعر 500 ليرة سورية للأمبير الواحد.

أما موضوع العاطلين عن العمل من الشَّباب فهذا يعود إلى أوضاع الحرب، وما نمر فيه من مصاعب في تأمين لقمة العيش، ولكن المجلس المحلي يسعى جاهداً في تقليل عدد الشباب العاطلين عن العمل، خاصة من ذوي الكفاءات والخبرات، وتوظيفهم في المكان المناسب. علما أنه قام بتأمين وظائف للمدرسين الذين انقطعت رواتبهم سابقاً.

وبالنسبة لموضوع فرن الخبز هناك فرن خاص، ولكنه متوقفٌ عن العمل منذ أكثر من 4 أشهر، بسبب الأعطال التي يتطلب إصلاحها كلفة عالية، والمجلس عاجز عن دعم الفرن بسبب الإمكانيات الضعيفة، والخبز يأتي إلى القرية بشكل يومي من فرن سرمدا والأتارب ويغطي حاجة المواطن بسعر جيد جدّاً.

ومنذ فترة تم استحداث فريق دفاع مدني من المتطوعين، تابع للمجلس المحلي للقرية، وإحداث نقطة طبية منذ أكثر من 4 أشهر، وجميعها بجهود المجلس المحلي المدعوم من الهلال الأحمر، وهي جاهزة لاستقبال حالات الإسعافات الأولية، ويديره طبيب وطبيبة إخصائيان، وعدد من الممرضات.

الناطق الإعلامي باسم المجلس المحلي في قرية باتبو كرم أبو نوار

لؤي حسين أنموذجاً وضحية

سوريتنا - نسيم القصير

لأسباب لا يعلم بها إلا الله وكلُّ خلقه، أعلن عددٌ من منتسبي تيار بناء الدولة انسحابهم، من التيارِ بشكل مفاجئٍ عبرَ موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك"؛ فبعد أشهر من حملة الانسحابَ لأعضاء التيار المقيمين فيَ دمشق، بعد وصول رئيسه لؤي حسين هارباً إلى تركيا، أعلن عددٌ من الأعضاء المؤسسين في التيار المقيمين خارج سوريا انسحاباً تاماً لم يفسروه عبر صفحاتهم.

انتهت الفكرة التي كان يحلم بها التيار وبقي لؤي حسين وحده في تيارٍ سياسيٍّ كمؤسسةِ مجتمع مدنيٍّ أكثرَ منه تياراً سياسياً في العاصمة دمشقَ طوال أربع سنوات.

من بقي اليوم إلى جانب حسين يليق بهم لقب موالاة عميقة أكثر من أن يكونوا معارضين؛ فمعارضة المعارضة قد تكون اسماً مناسباً للبقية الكهلة من التيار، والتي لا عمل لها إلا إطلاق النظريات من أوروبا وعبرَ مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن فقد التيار الأمر الوحيد الذي كان من الممكن أن يعول عليه، ألا وهو شبابه المنتمون إلى طوائف البلاد كافة، وإثنياتها، وأعراقها، وألوانها.

تقول الأنباء الشحيحة الواردة من دمشق وبيروت: "إنَّ سبب الانسحابات هو رغبة المنسحبين في تشكيل تيارٍ سياسيٍّ جديدٍ يعمل من الخارج، بعدما أصابَ التيار الموت، لكن هذا الموت مؤقت على ما يبدو، وليس أكثر من سريري، فهو يخطط اليوم لفتح مكاتب جديدة له في تركيا التي تبدو حكومتها جاهزة لاستقباله على أراضيها، حسين نفسه يعاني سياسياً من ضربة قاصمة كادت، إن لم تكن، أن تنهي مستقبله السياسي الذي كان يحلم به، اليوم يخطط الرجل للوصول إلى الساحة السياسية كلاعب لا يرى نفسه إلا بين الصفوة.

يتشارك لؤي حسين، كما غيره من الساسة السوريين المعارضين، غياب الخبرة بشكل تامٍّ في استغلال الإعلام التقليدي أولاً، والجديد ثانياً، ولا تزال كل منشوراته تتابع الأحداث بذات اللغة الأكاديمية التي لا تتسق مع نبض الثورة، ودقاتها، بتحليل عميق أو سريع أو مجتزأ لما حدث، دون تقديم أية رؤية تطلع القارئ على أمر يفتح له نافذة جديدة على الخبر أو الحدث، يعاملُ الإعلام على أنه منبر خطابيٌّ شخصيٌّ حيناً وحزبيٌّ حيناً آخر، حسين لا يرى الإعلام غاية، بل يراه وسيلة لنشر غاية، وهذا ما لا يصلح في سوريا اليوم.

ويخطئ الرجل باختيار الأحداث التي يودُّ التعليق عليها، فتارة يفضل الخبرِ الأكيد الموثق، فيتأخر، وتارة يختار زاوية تثير كل جنون المتابعين الذين يعمل جلّهم كمتربص به لا متابع له، فلا ينجو منهم ولا تنجو فكرته التي قد تحتمل بعض النقاش أحياناً، وفوق هذا تجد تلك اللغة المنتهية التي لا تليق بمواقع التواصل الاجتماعي، فلا رأي بعد الرأي ولا ردٌّ على الرأي، ولا تعديل بعد التعليق والسؤال.

أسيء كثيراً إلى لؤي حسين ولا شكَّ، لكنه ساهم مراراً وتكراراً في صنع الإساءة لنفسه، بناها عملياً، وغذّاها فعلياً، والمفاجئ أنَّ كثيراً من السوريين لا يعرفون عن حسين إلا ما قيل عنه لا ما قال هو نفسه، والقلقلة هذه جعلت من الرجل أشبه بمدع لا يملك أية فكرة، كلمة معارضة وطنية تسمعها عن لؤي حسين كصفة منتهية لا تقبل النقاش من شخصيات من المفترض أنها بنت الثورة، فهي تلقت ردَّ الفعل، ولم تعرف أبداً الفعل، ما يجعل من الضحية المفترضة؛ أي: لؤي حسين، مجرد شخصية ثانوية أمام الضحية الأكبر والأوضح، والتي هي نحن.

إن جالست حسين فعلاً، ولا أظنك فعلت، ودعك من ذلك الحديث المقتطع والقصير والغاضب له، فإنك ستسمع من الرجل ما يطيب لك، لكن لا تقرأ له أبداً، قلما يخطئ، وكثيراً ما يصيب فيما يريد أن يقول، يتركك بعيداً ويذهب هو أبعد مما يجب، فلا قوة لك للمتابعة، ولا قدرة له للتفسير أكثر، وهذا كل ما في الأمر.

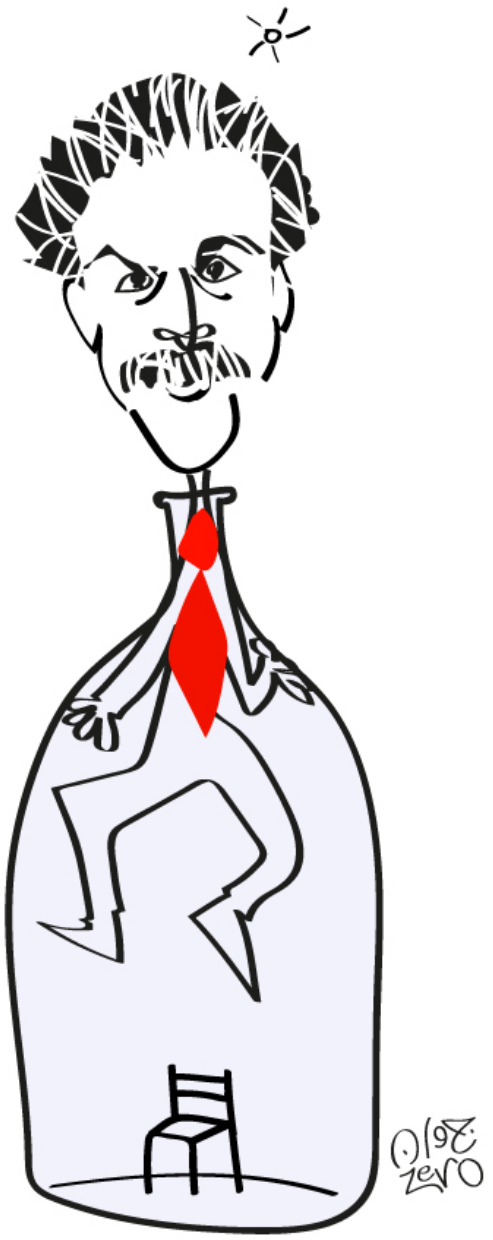

المراسل: هل أوثّق أم أغيث؟

سوريتنا - جوان تتر

يتعرّض الصحفيون لمواقف مختلفة أثناء تغطية التفجيرات أو المعارك، جلّ الصحفيّين السوريّين العاملين في مجال تغطية الأحداث يعيشون مواقف من الصعب تفسيرها أو تكاد تكون عصيّةً على الفهم من هول الحدث وفجائعيّته.

توثيق أم إغاثة؟

يقول رودي سعيد مصوّر فوتوغرافي "رويترز" لـ سوريتنا: "من أكثر المواقف المحرجة، كانت أثناء قيامي بتغطية نزوح أهالي "شنكال"، والأزمة الإنسانيّة التي واجهتهم وذلك عقب مهاجمة تنظيم الدولة الإسلاميّة، كان موقفاً مؤثّراً، آنذاك مرّت بنا امرأة وبصحبتها طفل، وكان التعب قد نال منهما، دنوت منهما كي ألتقط صوراً توثّق الحالة المزرية وأعرضها على وسائل الإعلام، فما رأيت من السيدة إلا وهي تبادر بالحديث وبنبرةٍ قاسية: أليس من اللائق أخلاقيّاً أن تسقي وتطعم الناس عوضاً عن تصويرهم!!"، يتابع رودي: "هنا اختلطت الأحاسيس بداخلي، والسؤال الذي كان يدور في المخيّلة: بأيّهما أبدأ؟ توثيق الحالة كي يرى العالم ما يفعله هذا التنظيم الإرهابي بالمدنيّين، وهذا ما يمليه عليّ ميثاق المهنة التي أعمل بها أم أدع "الكاميرا" جانباً وأفعل كما قالت لي المرأة، وهذا ما يمليه عليّ ضميري الإنسانيّ كذلك؟".

توثيق دون صورة

ويروي أكرم صالح مراسل "أورينت الإخباريّة" لـ سوريتنا: "من المواقف المبكية التي مررت بها كانت في أحداث مجزرة "كوباني" الأخيرة أثناء تغطيةٍ لأوضاع المدينة، وتزامن الهجوم الذي نفّذه داعش معٍ وجودي في المدينة، حملت بيديّ تقريباً حوالي 34 طفلاً صغيراً كانوا مستشهدين بقذّاصات داعش، الحالة المزرية في هذا الموضوع والتي أربكتني أيّما إرباك هي ضرورة أن أقوم بالتوثيق، وهذا أمر مهنيّ، إذّها مجزرة مروّعة بحقّ أبرياء، وعلى الجانب الآخر من الضروريّ والإنساني كذلك أن أقوم بإسعاف الجرحى والمصابين في ظلّ قلّة الكادر الطبيّ في تلك المنطقة، كنت حائراً بين أن أكون شخصاً مساعداً في الإسعافات، أو ناقلاً للصورة والخبر، الأمر في غاية الإرباك، في النهاية اخترت أن أكون مواطناً نجا من المجزرة في لحظةٍ قدريّة، ويقوم بإغاثة ما يمكن إغاثته في ظلّ الهمجيّة المسيطرة، وقمت بوضع الكاميرا جانباً، اخترت أن أسرد هذه الحالة لوسائل الإعلام دونما أيّ توثيق، وأنا أعلم تماماً أنّني سأتعرّض للكثير من الانتقادات بدعوى انعدام وجود صور تثبت هذا الشيء على الرغم من أنّ الأمور جليّة للجميع".

ضحك مؤلمٌ

لا يخلو عمل المراسل من مواقف مضحكة، فالضّحك نابعٌ من عمقِ الألم، وربمّا من أكثر المواقف التي مررت بها شخصيّاً هي أثناء تغطيتي لمهرجانات محليّة معينة أو مؤتمرات للسياسيّين في مدينة القامشلي، وسبب الضحك عادةً هو الكلام الملقى، والذي يكون خارجاً عن إطار ما يحدث في سوريا، لا بل يتعدّى الأمر إلى أحاديث جانبيّة أخرى لا تتعلّق بمحتوى المؤتمر، عندها أدع آلة التسجيل جانباً لأستغرق في نوبةِ ضحك داخليّة، ضحكٌ ممزوج بألم وسخرية قاسية، سؤالٌ واحد يخطر على البال: "أين أنتم وأين الشّعب؟!"، ثمّ كيف يمكن لسياسيّ أن يشعر بألم شعب يحتضر؟!، ما من طريقة بكلّ تأكيد!!.

برنامج "سكايب" من أجل الأعمال

رامي جومر

أطلقت شركة "مايكروسوفت" عرضاً لنسخة جديدة من برنامج الـ "سكايب" من أجل تطبيقات الأعمال على نظامي "IOS" و "Android" إضافة إلى "Windows".

و تحتوي نسخة الـ"سكايب" الجديدة لوحة قيادة مبسطة لسهولة التصفح من أجل الاتصالات والمكالمات، إضافة إلى الاجتماعات، وربط مواعيدك ضمن التقويم على برنامج "Outlook" من أجل استعراض الأعمال التي لديك بشكل أسهل.

وقام فريق "سكايب" بإعادة بناء التعامل مع التطبيق أثناء المكالمة أو الاجتماع، ونتج عن هذه الإعادة سهولة التنقل ضمن التطبيق، واستخدام أزرار كبيرة للقيام بعملية كتم الصوت، وإضافة مشتركين، وإدارة المكالمة، وإضافة إلى ذلك، التنقل بين مكالمات "الفيديو"، والتي يمكن أن تكون ملء الشاشة، والمحتوى بنقرة واحدة دون أن تتأثر المكالمة التي تقوم بها، أو يؤدّي ذلك إلى فقدان الصوت.

ومن أهم ميزات "سكايب" أعمال:

1 - ميزات للتعاون في العمل وعقد اجتماعات بشكل احترافي، كلها متكاملة مع حزمة تطبيقات "أوفيس":

وبما أنَّ "سكايب" أعمال و تطبيقات "أوفيس" يعملان معاً، فقد بات من السهل الآن التعاون في العمل ضمن تطبيقات "أوفيس". وسترى بطاقة جهة الاتصال الخاصة بكل شخص يستخدم التطبيق نفسه الذي تستخدمه، مما يتيح لك إرسال رسالة فورية أو بريد "إلكتروني" إليه بسرعة، أو بدء مكالمة معه. ويمكنك، أيضاً، جدولة اجتماعاتك، والاطلاع على محفوظات المراسلة الفورية في "Outlook"، وبدء اجتماعات من

تطبيقات مثل "Word"و"PowerPoint" بهدف مشاركة أعمالك.

2 - إمكانية الاتصال بأيِّ مكان باستخدام الجهاز المفضل لديك:

يمكنك الاتصال بأيِّ شخص في الشركة، والذين يستخدمون "سكايب" ، وذلك بغضِّ النظر عن الجهاز الذي يستخدمونه؛ فبرنامج "سكايب" يعمل على أغلب أنظمة التشغيل كأجهزة "الكمبيوتر"، والأجهزة اللوحية، والهواتف الذكية، ويمكن أن تضمَّ 250 شخصاً للاجتماع الواحد، حتى لو لم يكن لديهم تطبيق "سكايب" أعمال، ولا يحتاجون، من أجل ذلك، سوى إلى اتصال هاتفي أو اتصال بـ "الإنترنيت".

3 - المساعدة في الحفاظ على أمان المعلومات وإدارة الحسابات بسهولة:

تتم حماية كل الاتصالات من خلال عملية تشفير مشدَّدة، إضافة إلى التحكم بحسابات الموظفين لديك، وتعيين الميزات بالاستناد إلى احتياجاتِ التعاون لدى الأشخاص، والاطلاع على المعلومات المخزنة لكلِّ شخصٍ في المؤسسة عبر "سكايب" أعمال.

سيعمل تطبيق "سكايب" أعمال مع معظم تقنيات الاتصالات، لذا يبقى بإمكانك إجراء المكالمات، أو تلقيها على الهواتف، والانضمام إلى الاجتماعات، ويمكنك استخدام وسائل التخزين المحلية التي لديك، ونقلها تدريجياً إلى خدمة التخزين الحسابي.

حملة الرسم على الجدران: أطفال عامودا

يقوم مركز "البراعم لتنمية مواهب الأطفال"، بمدينة عامودا، بعدة نشاطات يهدف من خلالها إلى "تنمية مواهب الأطفال وجذبهم من الشوارع ليحتضنهم، محاولاً إعادة الأطفال إلى الحياة المسالمة، وشغل أفكارهم وطاقاتهم المكبوتة، بعيداً عن السياسة والدين والتطرف"، حسب ما صرح به مؤسس المركز محمود شيخي. وبدأ مؤخراً بحملة رسم على جدران المدينة، لإطلاق طاقات الأطفال وتحويلها إلى لوحات فنية.

ويضيف شيخي أنَّ "المركز يملأ وقت فراغ الأطفال بالأنشطة المفيدة والسليمة، لإنشاء جيل مهتم بالموسيقى، والرسم، والمسرح، وغيرها، وذلك بعد الحالة النفسية التي يعانونها ومشاهد الدمار التي تسكن ذاكرتهم".

بدورها قالت مديرة المركز بشرى شيخي: "إنَّ النشاطات تنمي مواهب أخرى يضمها المركز، مثل المسرح، والعزف على آلات موسيقية كـ "الكمان، والغيتار، والطنبور، والإيقاع"، وتعليم "الصولفيج" الغنائي، والرياضة، إضافة إلى التدريبات الإيقاعية، والشطرنج، والرسم، وفن التدوير، والرَّسم على الجدران".

أطباء عبر القارات لدعم السوريين في عنتاب صحياً

افتتحت منظمةُ «أطباء عبر القارات» في الثامن من الشهر الجاري عيادات رعاية النساء والأطفال السوريين في مدينة غازي عنتاب جنوب تركيا، لتقديم خدمات الرِّعاية المتكاملة لأمراض الطفولة بشكل مجانيٍّ للأطفال من عمر يوم وحتى 12 سنة.

وتشتمل العيادات على قسم لطب الأطفال، والتغذية لمعالجة سوء التغذية، وأمراض الطفولة، وقسم الدعم النفسي والاجتماعي وحماية الطفل، إضافة إلى قسم تدريب الكوادر وبناء القدرات.

وتزامن بدء عمل العيادات مع برنامج ومنهج تدريبيٍّ (الرعاية المتكاملة لأمراض الطفولة) برعاية منظمة الصحة العالمية، بهدف تدريب 16 طبيباً سورياً (تخصص أطفال)، كدفعة أولى، يتبعها تدريب 16 طبيباً آخرين، لتنفيذ برنامج خاص بالأطفال داخل سوريا.

وذكر الدكتور خالد مصطفى رئيس القسم الإعلامي للمنظمة في مكتب غازي عنتاب في لقاء مع جريدة سوريتنا أنَّ العياداتِ قد باشرت عملها مع الأطفال، فيما سيبدأ عمل العيادات النسائية بعد حوالي الشهر، موضحاً أنَّ العلاج في العيادات، وصرف الدواء «مجاني» للسوريين القاطنين جنوب تركيا.

وأضاف الدكتور مصطفى أنَّ الأطباء العاملين في العيادات معظمهم من السوريين مع وجود أطباء من جنسيات أخرى، مع العلم أنَّ عدد المستفيدين من مشاريع المنظمة المنتشرة في الداخل السوري يتراوح ما بين 30 – 50 ألف شهرياً.

وحول مجالات التدريب قال مصطفى: «إنَّ المنظمة تقيم دوراتٍ تدريبية حولَ رأبِ فجوة الصحة النفسية، وطرق المسح المتعلِّق بتغذية أطفال سوريا، وتغذية الأطفال أثناء الطوارئ، إضافة إلى التدريب على تقييم الوضع التعليمي في سوريا».

وعن نشاطات المنظمة الأخرى ذكر المصدر: «تشارك المنظمة في المخيمات الميدانية لإدارة الكوارث، كما أنها أطلقت مبادرةً مشتركةً مع أطباءِ العيون السوريين (جمعية البصر)، التي تقوم حالياً على مشروع زراعة القرنية لمرضاها من السوريين، إضافة إلى مشروع (أطفالنا في عيوننا) لمعاينة أمراض العيون عند أطفال المخيمات والمدارس في الداخل السوري»، موضحاً أنَّه يتم إجْرَاءُ خمس عملياتِ زرع قرنية شهرياً تقريباً.

وحول أكثر الأمراض التي تصيب الأطفال السوريين ممن يراجعون العيادات قالت الأستاذة منى مامان اختصاصية تغذية في العيادات «إنَّ أكثر الأمراض ظهوراً بين الأطفال هي الإسهال، والتهاب البلعوم، مؤكدةً أنَّ البرنامج سيركز على تقديم نظام غذائي للطفل، ومراقبة نموه، وتوعية الأمهات، وإقامة دورات توعية للأمهات حول الإرضاع الطبيعي وأمراض التغذية».

أطباء عبر القارات: منظمة إنسانية عالمية تعمل في مجال الإغاثة الطبية في 37 دولة حول العالم، وأنشأت عام 2014م ستةَ مراكزَ للرعاية الصحية الأوَّلية داخل سوريا، قبل توقف المركز السادس بدير الزور عن العمل لتحديات أمنية، ويستفيد من المراكز شهرياً أكثر من عشرة آلاف شخص.

وللمنظمة مشاف تخصصية في الدَّاخل منها مستشفى النساء، والتوليد في تل رفعت، ومشفى شمارين الجراحيُ في ريفُ حلبَ الشمالي، إضافة إلى مشفى الأمراض العقلية بإعزاز، ومستشفى دار الشفاء في الغوطة الشرقية».

فريق "صنّاع البسمة"

اجتماعي - إغاثي - توعوي

يقدم فريق "صناع البسمة" معوناتٍ غذائيةً للمحتاجين في الداخل السوري، وكفالات "مبالغ مالية" لعوائل الشهداء الذين استشهدوا في هذه الحرب الشعواء، وتأمينَ مستلزمات دراسية للأطفال من قرطاسية وملابس، ودعماً للمراكز التعليمية وتأمين احتياجاتها.

كما يقوم الفريق الذي تأسس منتصف عام 2012م بمعالجة الآفات الجلديةِ لدى الأطفال خاصة، مثل الجدري، و"اللشمانيا"، والتشوهات، والحروق الناتجة عن القصف، وما إلى ذلك، ضمن علاجات طبٍّ بديل مخصصة لمعالجة هكذا حالات.

يقول محمود حسن مديرُ الفريق لـ سوريتنا: "إنَّ الفريق يعمل في مخيمات النزوح شمال سوريا الواقعة على الحدود مع تركيا، كمخيمات أطمة، وباب السلامة، وقاح، وشمارين، وأكدا، وسجو، وعفرين، ومدينة حلب وريفها، وريف إدلب".

وأضاف أنَّ الفريق يهدف إلى إعادة تأهيل ضحايا الحرب نفسياً واجتماعياً، وتنمية مواهب الأطفال الذين لم يعد لديهم مراكزُ تعليمية وتنموية لرعايتهم في ظلِّ الحرب، وإغاثة أهلنا داخل سوريا مادياً، وطبياً، ومعنوياً، والحدِّ من الجهل والأمية، ونشر الوعي في صفوف المتضرِّرين والنازحين، لإنشاء جيل يرقى وترقى به سوريتنا.

ويبلغ عددُ المتطوِّعين في الفريق أكثر من 40 متطوِّعاً حول العالم، منهم 18 متطوعاً نوعيٌّ من مختلف الاختصاصات والخبرات يعملون داخل سوريا.

كيفية التعامل مع الطفل في حال فقد أحد أفراد العائلة

يشكل فقدان الأب، أو الأمّ، أو أحد الإخوة صدمةً حقيقيةً للطفل، ويمكن أن يؤدي إلى آثار نفسية قريبة وبعيدة المدى. لا يعي الأطفال، خاصة الصغار منهم، معنى الموت، وغالباً ما يكوّنونَ عنه أفكاراً، وأحاسيسَ غريبةً وبعيدة عن الواقع.

ويعتقد الأطفال في عمر ما قبل المدرسة بأنَّ الميت يمكن أن يعود، أو يتوقعون عودته بعد فترة من الزمن، وغالباً ما تكون لديهم مشاعرُ من الذنب تختلف شدتها من حالة لأخرى، واعتقادٌ مبهمٌ بأنهم السبب وراء الوفاة، وخاصة إذا كانت مرتبطة بالأمّ أو الأبِ بالتحديد.

ووضع الدكتور جمال خليل صبح إرشاداتٍ عامةً حول كيفية التعامل مع هذه الحالة في كتيب صادر عن شركة روّاد المستقبل، أهمها ضَرورة الإجابة عن أسئلة الطفل بصدق، ومحاولة التحدُّث معه ومصارحته بما حدث، وضرورةُ توضيح عدم مسؤوليته عن الموت، وإبعاد الشعور بالذنب عنه.

ومنها استخدام لغة سهلة وبطريقة فيها نوع من الهدوء والطمأنينة، وإشراك أحد الأبوين أو الإخوة، والأقارب ممن يتودّد لهم الطفل في توضيح معنى الموت بصورة ملائمة وبسيطة. وعدم مبالغة الكبار في التعبير عن حدادهم،، وتقبل مشاعر الطفل وتفهم الصدمة وآثارها على كيانه، مع تفهم مشاعر الفقدان والخسارة العميقين. وتشجيعه على التحدُّث عن أفكاره، وعن أهمية الشخص المتوفى بالنسبة له، دون إجبار، والتحدُّث معه بوضعية الاحترام وبتلقائية دون تكلف، ومحاولة جعل الموضوع معه على سبيل الحوار البسيط والهادئ، وذلك من خلال مشاركته بعضَ النشاطات المحببة، مثل الرسم أو قصُّ ورق الجرائد وترتيبها.

ويقول الدكتور صبح: «إياكم والوعود أو التفسيرات الكاذبة، حاولوا الجلوسَ مع الطفل عندما يكون هادئاً، والحديثَ معه عن مواقفَ مشتركةٍ مع المتوفّى وبعض الذكريات المحببة، ولا تجبروه على الكلام على أشياءَ وموضوعاتٍ لا يريد التحدث عنها».

ومن المهم تجنيب الأطفال مشاهدَ التلفزيون الدموية والعنيفة قدر الإمكان؛ لأن من شأنها تفعيلَ استجابات وردود فعل لها علاقة بالصدمة، والاستفادةً من الموروث الدينيِّ، للتخفيف من حدّة الإحساس بالفقدان والخسارة، وإشراك الطفل بصلوات جماعية، أو قراءة آيات قرآنية، ولا تنسوا أنَّ الأطفال بحاجة إلى فترة معينة من الحداد والحزن. وأية محاولة لإخفائها أو تجاوزها، قد يكون له آثار بعيدة المدى على صحة الطفل النفسية، مثل "الكبت، وردات الفعل الجسدية، وكثرة التعرُّض للأمراض، مع ضعف جهاز المناعة العام".

انشروا البهجة في البيت رغم الجراح،

ومن المستحسن اصطحاب الطفل إلى المقبرة وزيارة ضريح الفقيد، لهضم حقيقةِ أنَّ الشخص قد مات فعلاً، وتجنب عباراتٍ تقللُ أو تتجاهل شعورَ الطفل بالحزن. ولا تضجروا من تكرار الأسئلة المحيّرة من قبل الطفل، وحاولوا الإجابة عنها بطرق مختلفة.

ومن المهم في الأحوال الطبيعية، والتي لا توجد الآن في معظم المناطق السورية المحرَّرة أو التي خرجت عن سيطرة النظام، الإحالةُ إلى الطبيب أو الإخصائي، أو حتى استشارة شخص قريب ذي ثقة في حال تعذر ذلك، وهناك أسباب عديدة تدفع إلى الإحالة أو الاستشارة، منها: وجود خطر أو أفكار قد تؤدّي إلى الإتيان بعمل عنيف ضدَّ النفس "كلام عن نية انتحار، وقتل للنفس للتخلص من الأوضاع الصعبة، والذهاب لملاقاة الفقيد في الآخرة" الهزال الشديد، الحرمان من النوم لفترات طويلة، الامتناع عن الحركة والاهتمام بالنظافة الشخصية، البكاء المتواصل.

العنب وبذوره، يقي من السرطان والتجاعيد

يتوفر العنب بكثرة في جميع المناطق في هذا الفصل من العام، وهو يحتوي على مواد كثيرةٍ مضادة للأكسدة، مثل فيتامين "أ"، الذي يقوم بدور معاكس لتصنيع الموادِّ الضارة المسماة جزيئاتٍ حرةً، والتي تؤدي إلى شيخوخة الأنسجة والتجاعيد، نتيجة التعرض أكثرَ من نصف ساعة لأشعة الشمس فوق البنفسجية التي تصيب الجلد بالكلف.

كما يحتوي العنب وبذوره على مادة "إيلاكس أسيد" التي تقي من المواد المسرطنة الموجودة داخل الجسم، وبذلك يمنع نمو السرطانات، وتحوّل الخلايا الصحيحة إلى خلايا سرطانية. حسب موقع الدكتور ضياء طبيب "دوت كوم".

أثبت العلماء في جامعة "كورنيل" الأميركية بأنَّ العنب الأسود يحتوي كمياتٍ عاليةً جداً من "رسفيراترول"، لا يحتوي مثلها العنب الأبيض أو الأخضر، ولكن يجب تناول جميع أنواع العنب بما يحتويه من مادة "إيلاكس أسيد"، والموادِّ الأخرى المفيدة.

وأثبتت أبحاث أخرى في اليابان أنَّ وجود مادة "رسفيراترول" في العنب وبذره يعطي حماية للقلب والأوعية الدموية، وتمنع هذه المادة جفاف الأوعية الدموية بالحيوانات.

وبسبب احتواء العنب الأحمر وبذوره على معدن "السيلينيوم" المضاد للأكسدة، يوصف لعلاج أمراض الأوعية الدموية، كما أنه يعطي القلب والأوعية الدموية مناعة ضد الأمراض الدموية، ويمنع السرطانات. كما أنَّ احتواءه مع بذوره على معدن "بورون" يفيد النساء بعد انقطاع الطمث، فيحافظ على معدلات عالية من الهرمون الأنثوي "إستروجين"، وبذلك يخفف المشاكلَ التي تواجهها النساء عند انقطاع الطمث.

يحتوي بذر العنب الأحمر خصوصاً على الكثير من المواد المسماة "برونثوسيانيدنس"، وهي شبيهة بالمواد الموجودة بالنباتات، والمسماة "فلافونيدات"، وهي تحمي خلايا الدهن من مشاكل الجزيئات الحرة وتدميرها للأنسجة والخلايا، وهي تمنع، أيضاً، أمراض القلب بأن تحمي مادة "كولجين" الضرورية لسلامة الأوعية الدموية.

واحتواء بذور العنب على مواد "برونثوسيانيدنس"، يجعلها تلعب دوراً هاماً في مكافحة الأمراض عن طريق تنشيط جهاز المناعة المقاوم لـ"البكتيريا"، و"الفيروسات" والفطريات، كما تكافح الحساسية بأنواعها، وتعمل كموادَّ مضادةٍ للالتهابات.

تفعيلة

فادي جومر

مرات

مرات بيجيك الزعل
متل المطر.. زخّات
وبيتركك.. غصّات
مرات بيجيك بوقت
متل الصبح.. مخنوق
وبيتركك لتروق
مرات بيجيك بوجع
بيحنن قلوب الحجر
وبيتركك.. ذكرى بشر
مرات بيجيك بهدا
بيغل بضلوعك
وبيتركك مكسور.. لدموعك
مرات بيجيك الزعل
وبياخدك مرات
وأنت متل حالك
ميت على مهلك
عايش.. مع اللي مات.

•••

باقي

صوتي متل قنديل
مطفي ما عندو زيت
عايش على الـ يا ريت
والقلب
كنّو بيت
حيطان من غبرة
ومالو سقف هـ البيت
والعنكبوت معششة خيوطا على رموشي
وممدود خيط بخيط
بَعْد الدرب دربي
وخلف المدى قبري
وباقي أنا
مهما أنا فليت..

•••

أهلي

لا تفتكر
لو طالت الأيام
بتشوفني نَسيان
وحياة دمعات القهر
وصحاب ضيعها العمر
والقلب يالـ عبًّا بحر
ما بعرف النِسيان
لا تفتكر..
لو زاد ع كتفي التعب
بتشوفني تعبان
وحياة غصّات الصبر
وسنين قضيتا سِكِر
والورد يالـ خبًّا عطر
كتفي حجر صوان
لا تفتكر..
لو ضاقت الدنيا
بتشوفني هربان
وحياة جَفلات المِهر
وعيون كحّلتا جمر
والكاس يالـ فايض سِحر
راجع متل نيسان
لا تفتكر
لو طالت الأيام
لو زاد ع كتفي التعب
لو داقت الدنيا
بتشوفني عندك
عندي أهل
بيعدّلو اللي مال
وبيوتن الميدان.

مركب

لا ضل بالمينا حكي
ولا ضل ببحورو وعد
وربّان
آخد هالدني سكرة
ومجدافو نآطر موج
وزنودو برد
صار الأمل جواتنا صاري
مكسور.. والمينا بعد
يا قلب.. يا مركب زهد

تجري المفاوضات حول الزبداني والفوعة معاً، ما رشح تجاوز كل متوقع، يسمى دولياً التهجيرَ القسريَّ، والعرقيَّ، ينقل السكان كما هم إلى منطقة غير أرضهم، يبادَلون ليتغيرَ كلُّ شيء، بين الزبدانيِّ والفوعة سينتقل المقاتلون مع عائلاتهم من وإلى، وجهاء الزبداني رفضوا الفكرة برمتها، قالوا إنهم لن يستسلموا مهما كلف الأمر، هنا لا يُعرف ما الأفضل بين الأمرين، أن تترك ألفَ عائلة لقصفٍ همجيٍّ من ميليشيات تقتل على الطائفة، أو تفاوضَ عليها، أم أن تنقل العائلات ذاتها إلى أرض بعيدة عنها، وتترك لسكانٍ جددٍ ينتمون إلى طائفة المهاجم الأوَّل، وصل الأمرُ هذه المرة حدّاً محيراً، وغاية في الرعب.

زورت صفحات عراقية قصة وفاة شابة فلسطينية سورية كانت قضت يوم الإثنين الماضي على الحدود السورية التركية، وهي تحاول دخول تركيا بطريقة غير شرعية، إذ قضت الشابّة رغدُ عبود17 عاماً، برصاص حرس الحدود في خربة الجوز بريف ادلب، ودفت هناك، لتفاجأ عائلتها بصورها منشورة على عددٍ من الصفحات الإخبارية العراقية، تقول: «إنَّ الشهيدةَ قضت على يد عناصر تنيظم الدولة بعد أن كانت تزود الجيش العراقي»، بمعلومات عن التنظيم في مناطق من البلاد، الصفحات أغفلت اسم رغد، واكتفت بنشر صورها التي سبق أن انتشرت في صفحات سوريةً وفلسَطينية.

الخبر المفرح الوحيد الذي مرَّ في الأسبوع الماضي، كان الإفراج عن الصحفي مازن درويش، بعد ثلاث سنوات وبضعة أشهر من الاعتقال في سجون النظام، خرجَ درويش علَى أن يحاكم في محكمة الإرهاب بدمشق، الأخضرُ الكثيرُ في الخبرِ هو ما سرُّب بعد ذلك، إذ كان درويش قد علَّم عدداً من المعتقلين والموقوفين معه في سجن عدرا القراءةَ والكتابةَ، فتحَ صفاً دراسياً داخلَ الزنزانةِ، واستعملَ ما توفر ليكون إما جداراً، أو طبشوراً، ويكون هو أستاذاً وغيرُه تلاميذَ، أهلاً درويشُ من جديد، وأنت كنت واحداً من آلاف من المعتقلين الذين لازلنا ننتظرهم جميعاً.

مركز "النساء الآن" يقيم أسبوعاً ثقافياً

أقام مركز «النساء الآن» في لبنان مجموعة من الفعاليات الثقافية بعنوان "فنٌ حول العالم"، وتضمن عدّة فقرات ثقافية بعنوان: الفن الإسلامي، السجون في العالم، عجائب الحدود في العالم، لوحات فنية لأشهر رسامين، "فيديو"، فرقة موسيقية في أحد شوارع إسبانيا و"بيتهوفن".

وعقدت ندوة بعنوان "زواج العالم - زواج خمس نجوم"، وعرّفت المحاضرة الثقافية "زواج حول العالم" بطقوس الزواج في العديد من الدول مثل: الصين، إيطاليا، الإسكيمو، القبائل الإفريقية، الهند. بحضور أكثر من 50 سيدة، بالإضافة لمحاضرة بعنوان "زواج خمس نجوم" تضمنت معاييرَ الأسرة الصحية، دورَ المرشد الأسري، أهدافَ الزواج، وأسئلةً يجب الإجابة عنها قبل الزواج.

كما نظم المركز في مجدل عنجر، محاضرة بعنوان "نساء عظيمات"، تناولت تجاربَ نساءٍ أحدثن تغييراً حفظه التاريخ لهنّ، كزنوبيا ملكة تدمرٍ وإنجازاتها في المملكة، وآثارُ تدمر شاهدة على عظمتها.

هدفت المحاضرة إلى أنَّ النساء بإمكانهن صناعةُ التغيير، والتاريخُ أكبر دليل على ذلك.